مختصر

ان يحسدوني اني غير لائمهم ۞ قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ۞ ومات اكثرنا غيظاً بما يجد

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ۞ ان الزمان بمثله لبخيل

دخل في سلك ملك الحقير الراجي الى رحمة ربه مصطفى خليفه ابن فضل الله عفي عنهما

هيهات هيهات العقيق واهله

لقد كسني في الهوى ۞ ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة ۞ بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها ۞ فبالدموع تغتسل

لما كان الاله مع اللام فقبل الاستعمال شهد بطول

معاذ الاله ان تكون كظبية ولا دمية ولا عقيلة ربرب

للمولى مصنفك في مدح الكتاب

كتاب لونا مل صرير لعاد كريما ه بلا ارتياب

لابي نواس

لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

الحكم السادس ان آخر ايجابا او سلبا فخرج بهذا ما ليس بحكم كالنسبة التقييدية

قال علي رضي الله عنه

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي • يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها • فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا • غلاما ما بلغت اوان حلمي
وسبقتكم على الاسلام قهرا • بصارم همتي وسنان عزمي

لهنك من عبسية لوسيمة • على هنوات كاذب من يقولها

معناه والله انك من عبسية اي منسوبة الى قبيلة عبس لجميلة على حصلات سوء كذب من يقول ذلك فيك والاول اختصار من كلمتين والله انك حذف الواو والالف واللام من اولها والالف الوسطى والهمزة من انك طلبه الطلبه في كتاب الصوم

وقد تدخل اللام على ان بعد قلب همزته هاء نحو الا يا سنا برق على قلل الحمى لهنك من برق علي كريم

من الكافية للمولى عصام

لتحصيل المرام ابن ريحة
١٠٦٠

كريم وهاب ذو الطول

لابي الطيب
واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل

لابن دريد
والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم

ان كنت ازمعت على هجرنا • من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا • فحسبنا الله ونعم الوكيل

یا سمیع یا بصیر یا علیم یا خبیر
انت الاله الذی حسبنا وکفی بنا

اصبحت ای لا نصیب
وان صبرت فهو خیر
لک وان لم تصبر
فهو شر لک

فلقد مررت علی اللئیم یسبنی
فمضیت ثم قلت لا یعنینی

ما لکم تکأکأتم علی
کتکأکؤکم علی ذی
جنة افرنقعوا

۵۷۰

لما یؤذن الدنیا به من صروفها یکون بکاء الطفل ساعة یولد
والا فما یبکیه منها وانها لاوسع مما کان فیه وارغد

ایا معشر العشاق بالله خبروا اذا حل عشق بالفتی کیف یصنع

یداری هواه ثم یکتم سره ویخضع فی کل الامور ویخشع

فکیف یداری والهوی قاتل الفتی وفی کل یوم روحه تتقطع

اذا لم یطق صبرا وکتمان سره فلیس له شیء سوی الموت انفع

سمعنا واطعنا ثم متنا فبلغوا سلامی الی من بالوصال یمنع

الاستعارة بالکنایة کما سمی ان یشبه شیء بشیء فی النفس ویسکت عن ذکر ارکانه سوی المشبه والاستعارة التخییلیة ان یثبت للمشبه شیء من لوازم المشبه به

بو دنیاده کلدم غمنی دیو اغلادم اغلار ایدن
زیاده قلدم قودم غم اوستنه غم غم
چیقدم ادم جنة کوردی یوجه دولتلو ایدی
نجه ایلکلری کوردی ایلدی شکرایله اخلاص

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني، ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني، ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة، وعلى آله واصحابه المحرزين قصب السبق في مضمار الفصاحة والبراعة، وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق، واذاقه حلاوة التحقيق، قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح، واغنيته بالاصباح عن المصباح، واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار، ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار، ثم رأيت الكثير من الفضلاء، والجم الغفير من الاذكياء، يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره، والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره، لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره، وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره، وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب، ومدوا اعناق

المسخ على ذلك الكتاب، وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا، واطوي دون مرامهم كشحا، علما مني بان مستحسن الطباع باسرها، ومقبول الاسماع عن آخرها، امر لا يسعه مقدرة البشر، وانما هو شأن خالق القوى والقدر، وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر، وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر، حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح، وسالت باعناق تلك الاحاديث البطاح، واما الاخذ والانتهاب، فامر يرتاح له اللبيب، فللارض من كأس الكرام نصيب، وكيف ينهر عن الانهار السائلون، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ثم ما زادهم الا شغفا وغراما، وظمأ في هواجر الطلب واواما، فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا، ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا، مع جمود القريحة بصر البليات، وخمود الفطنة بصرصر النكبات، وترامي البلدان بي والاقطار، ونبو الاوطان عني والاوطار، حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء، واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء، يوما بالجزوى ويوما بالعقيق، وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء، ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام، وقوضت عنه خيام الاختتام، بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام، ووضعت كنوز فرائده

على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى
المنى واجابت الامال وتبسم فى وجه رجائى المطالب
بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام
فى ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان
ورد بسياسته الغراء الى الاجفان وسد بهيبته
دون ياجوج الفتنة طرق العدوان واعاد رسم الفضل
والكمال منشورا ووقع باقلام الخطيات على صحايف
الصفايح لنصرة الاسلام منشورا السلطان الاعظم
ملك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم
ملجا صناديد ملوك العالم ظل الله وخليفته فى خليقته
حافظ البلاد وناصر العباد ماحى ظلم الظلم والعناد
ورافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم
الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد
سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف
الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين
ابو المظفر السلطان محمود جانى بيك خان خلد الله
سرادق عظمته وجلاله وادام رواء نعيم الامال من
سن سجال افضاله فاردت بهذا الكتاب التشبث
باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التى هى ملتثم شفاه الاقبال
ومعول رجاء الامال ومبوء العظمة والجلال لا زالت

محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضائل وعون
الاسلام وغوث الانام بالنبى واله عليه وعليهم السلام
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما
سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد
لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره
فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة
على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا
الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف
فى تقديم الفعل فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجئ
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على
انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن
الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشئ دون شئ وعلم
من الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها
على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم
قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عما فى الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتى الحكمة هى علم الشرايع وكل كلام

وافق الحق وترك فاعل الابتداء لان هذا الفعل لا يليق
الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين
الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل
اهيل خص استعماله في الاشراف واولى الخطر
الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار
جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية
المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء
بعد الحمد والثناء ومهما هٰهنا مبتداء والاسمية لازمة
للمبتداء ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى
الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا
يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم
البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع
من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو
يعرف دقايق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها
اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة
لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر

وهذا وسيلة الى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة
الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية
وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة
استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية
وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مرتبة
المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق
وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه
الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم
ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب
المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي
القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة
ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا
هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول وهو
متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها
مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اي القسم الثالث
غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه

قوله تقريبا مفعول له ذكر فعلين اعنى رتبته ترتيبا اقرب تناولا من ترتيبه ولم ابالغ فى اختصار لفظه
ثم ذكر منصوبين ويصح تعليل كل منهما بكل منهما فيجوز ان يصار الى التوزيع اما على الترتيب بان يعلق الاول بالاول
والاخر بالاخر او على عكسه ترجيحا بالاتصال لاتصال اول الاخرين باخر الاولين والفصل للمتقدم وان يعلق
كل منهما بكل منهما او اخرهما بكل منهما واما تعليل اولهما بكل منهما فلا يصح
حاشية على المطول

والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف
الفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة هى حكم كلى ينطبق على جميع جزئياته
ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده
ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهى الجزئيات
المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهى الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل
الالو فى قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف
ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه
اى المختصر وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا
اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول
ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا
لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضمائر للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل

المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد
كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من
القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت فى بعض
كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر
اى لم اغفر فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد
ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن
تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه على معناه وانا اسأل الله تعالى
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله
حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله تعالى
ولى ذلك النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبى والمخصوص محذوف
واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم
الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء على الاخبار
مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان
المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن
اولا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطاء فى تأدية المراد فهو الفن الاول
والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد

المعنوي فهو الفن والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله
تعالى ولما انجر كلامه في هذه المقدمة الى انحصار المقصود
في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي
بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل
مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال
مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط
له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان
وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير
من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور
والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام
مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام
ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون
بيت من القصيدة غير مشتمل على الاسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح
ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح

ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون
باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد
لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع
وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة
على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي في اللغة تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم
يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان
ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا
من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم
ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا
منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على
البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو
عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها

على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة
وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان
ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف
لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من
المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة
وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل
بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير
غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غريبة عن ان يكون عربيا وفيه نظر
لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام

من غير توقف بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر
الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد
اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة
مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة
وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي
في الدقة والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه
السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت
لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه
وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل وماخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل
سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل
بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه

يثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه
مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث
يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابى
الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى
النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة
في السمع انما هى من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل
تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع
وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه
عن ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال
من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال
وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر
لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر
الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه
خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوى المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا و

ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب
قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب بمكان
قفر اى خال من الماء والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن
امية فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه
امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو في والورى
للحال وهو مبتدا خبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه في الثقل والثانى دونه ولان منشاء الثقل في
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها
وهو تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان هذا مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة
بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له
الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة فقال نعم مقابلة
المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء فقال الاستاد
غير هذا اريد فقال لا ارى غير ذلك فقال الاستاد
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء
وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر
فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع

اما في النظم بسبب تقدم او تاخير او حذف واضمار او غير
ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال
هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي
ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملك اي رجل اعطى الملك والمال يعني هشاما ابو امه
اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي
لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا
والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم
المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير
بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم
ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى
قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي
وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور
موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد
في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه
له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما
في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر

الدلالة

الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من
المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود
وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط
الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول
الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة
والحزن واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين كناية
عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء
وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
اي قول ابي الطيب وتسعدني في غمرة بعد غمرة

سبوح اى فرس حسن الجرى لا تتعب راكبها كانها تجرى
فى الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها يتعلق
بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى لها يعنى ان لها من
نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشئ مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه
نظر لان المراد بكثرة التكرار ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى
حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة
جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمعى
ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعا تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهى ارض ذات
رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشئ والجندل ارض ذات
حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى
ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله كذا فى الصحاح فظهر
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعى
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل
اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى التنزيل مثل دأب
قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها والفصاحة فى المتكلم ملكة وهى كيفية

راسخة فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على
تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضى القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا
اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا فى الاصطلاح ما لم يكن ذلك
راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود
دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه
تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما
تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير
ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع
فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى الى
ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم
حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق
لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك
الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى

كلاماً مؤكداً وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما
يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان
التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه
يتوهم في الحال كونه زماناً لورود الكلام وفي المقام كونه
محلاً له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها
يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق
الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين
مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين
مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيهاً على عظم
شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر
واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على

عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام
خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني
فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها
اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة
مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلاً
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام
ليس له مع اذا وكذلك لكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب والحطاطه اي انحطاط شانه
بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسباً
بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء
يقال اعتبرت الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله
واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي
الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب

على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال
فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني
انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض الذي المصوغ
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر
ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف
لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا
كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي
لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم
عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير
في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه

كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على الاعجاز والضمير عائد اليه بمعنى ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد
الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون
من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل
وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح
الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف و
الخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من
اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام
حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة و
جعلها تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل
المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر
بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف

البلاغة مطلقاً ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل
فصيح بليغاً لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا لجواز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم
ايضاً ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما
ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون
بليغاً والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد
الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغاً
لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام
الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه
عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه
ما يتبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان
اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر
الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المتداولة

المبسوطة

قوله والا لربما ادى الخ فيه اشكال لان قوله والا ان كان نفي الاحتراز فيرد عليه انه لا يصح لفظ ربما فانه اذا لم يتحقق الاحتراز
يكون الكلام غير مطابق قطعاً وان كان نفياً لكون الاحتراز مرجعاً فيتوجه عليه انه لا يصح قوله فلا يكون بليغاً اللهم الا ان يقال كلمة رب للتحقيق
على ما قال ابن الحاجب فحينئذ يصح جعل الا نفياً للاحتراز او يقال انها للتقليل للمناسبة بين النفي والعلة والظاهر رجوع النفي الى المجرور
اعني قوله فلا يكون بليغاً فحينئذ يصح جعل الا نفياً لكون الاحتراز مرجعاً ولا يبعد ان يختار الشق الثاني بان يجعل قوله والا دليلاً
على ان ما سبق يستلزم لكون الاحتراز مرجعاً وواجب الحصول في البلاغة وقوله فلا يكون بليغاً متفرعاً على كونه غير مطابق بدليل
ما سبق في تعريف البلاغة من اعتبار المطابقة فيها ولذا قال في المطول لما في تعريف البلاغة فليس متفرعاً على نفي كون الاحتراز مرجعاً تامل
حيدر

المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس
اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل
او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما
يتبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس والضمير عائد
الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها
سهواً ظاهراً ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك
العلوم المذكورة ولا بالحس تمييز السالم عن التعقيد
المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين
في العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم
المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المراد
علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان
وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم
آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما
يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر

في علم البلاغة وتوابعها الخطر المقصود في ثلثة فنون وكثير
من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاخيرين يعني
البيان والبديع علم البيان والثالثة علم البديع ولا يخفى
وجوه المناسبة **الفن الاول علم المعاني** قدم على
البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية
المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان
مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى المراد في طرق مختلفة
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز
ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم
المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي
اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد
فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد
منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي
ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل
المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع
ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم
يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ
لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن
تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير

ذلك وبهذا خرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف
وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام المتكيف بكيفية
مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر في عبارة المفتاح والا لما صح القول بانها احوال
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد
حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان
الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني
في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في جزئياته
احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند و
احوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل و
الوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها
لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة
بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين
بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل

النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين اولا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين فهو الانشاء او ان يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة اولا مطابقة فهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لاختصاص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق

اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والوصل والفصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه والمسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح **تنبيه** على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد ان يكون بينهما نسبة في الواقع مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب

الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ
فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء
فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك
لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او
ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فان الله جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم
مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا
الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعا
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة
لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها
مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى
انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل

لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم
لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى
عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف
بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ
انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم
ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع
الاعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي
اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة
توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين
على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبي بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار
حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال

الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب
لانه قسيمه اى لان الثانى قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشى يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه
فلا يريدون فى هذا المقام الصدق الذى هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه
خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه
ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم
يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل
ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة ام لم يفتر
فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له
لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثانى ليس قسيما للكذب
بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب
بزعمهم فى نوعيه اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبرى وهو ضم كلمة او ما يجرى مجراها الى اخرى
بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى
عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم
احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف

بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق الاسناد
والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها
لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية رب انى
وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة
المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون
عالما به اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا
وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه
والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام
ثابت لزيد وعدم ثبوته احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر
افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها
اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به
وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز
ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ
التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم
فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد
منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح

وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل
سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل
العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل ينزل وجود
الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع
النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة
ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم
والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول
عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا
وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان حضر
فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة
او لا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب
ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا
يعنى يجب زيادة التوكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا فى المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام
واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا
تكذبون وقوله اذ كذبوا مبنى على ان تكذيب الاثنين
تكذيب للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول
ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام
عليها اى على الوجوه المذكورة وهى الخلو عن التاكيد فى الاول
والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التاكيد بحسب
الانكار فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص
مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى
الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صور اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اى خلاف مقتضى الظاهر فيجعل
غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اى الى غير السائل ما يلوح
اى يشير له اى لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له
اى للخبر يعنى ينظر اليه يقال استشرف الشئ اذا رفع رأسه

ينظر اليه ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس
استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب
في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم
مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا
على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا
الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد
ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة
المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم
رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده
على حمل الرمح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب
لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع
الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف
بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر

ما ان

ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك
الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا
في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع
ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى كونه معه ما ان تامله شيء من العقل
وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ما ان تامل به لانه
لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا
الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة الريب
ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل
الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء
على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل
الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح
ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات
النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته
بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب

الانكارى فى الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس زيد
قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقاً سواء كان انشائيا
او اخبارياً منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز
لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتى الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما
انما هو باعتبار الاسناد واوردهما فى علم المعانى لانهما
من احوال اللفظ فيدخلان فى علم المعانى وهى اى الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اى الى شئ هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشئ كالفاعل
فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب
عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم
متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون
الواقع فى الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه
الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه

باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية
على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع و
الاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثانى
ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع
البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى
لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها
وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق الواقع
والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب
ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد
جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره
فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه
اى ومن الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا
فى الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه غير ما هو
له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له
يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى
للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او غيرا عند
المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما
هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول
وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل

قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول
تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول
اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن
ان يكون الاسناد الى ما هو له اي وللفعل وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اي مختلفة
جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه
والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى
الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او
المفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا
للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة
كما مر من الامثلة واسناده الى غيره اي الى غير الفاعل
او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول
في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه
ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية
وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل
لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي
ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان

ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار
في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان تعلم
ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا
من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري
الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار
ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا
امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم
الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر
من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع
فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا
تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج
الاقوال الكاذبة وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن
لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا
الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه
يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول
الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل
نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز اي على اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة

وكر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التاول
ح لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل
بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع وهو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئ او اسرعي حال من الليالي
على تقدير القول فيها او كون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي
الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب مجاز بقوله متعلق
باستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا
عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته
للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدي والمعيد والمنشئ
والمغني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول بناء على انه
زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة
الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقيان لغويان نحو انبت الربيع البقل او مجازان
لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء
الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة والروح وكذا المراد بشباب الزمان

ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفا بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو
انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه
مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة
على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون
فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة
او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القران كثير اي كثير في نفسه
لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القران على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته
اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي
فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب
التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امره
ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء
وهو فعل الله حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن
الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف
تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا
كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان

الاطفال يتلعون فيه وان السبخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة ومجاز مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تع اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجي بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة

وكقولك اقدمني بلدك حق لي على فلان اي اقدمت نفسي لاجل حق لي عليه ومحبتك جاءت بي اليك اي جاءت بي نفسي اليك لمحبتك وقوال الش(اعر) وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل اي صيرني الله بسبب هواك بهذه الحالة وهواني يضرب المثل بي لهلاكي في محبتك ففي معرفة الحقيقة في هذه الامثلة نوع خفاء ولهذا لم يطلع عليها بعض الناس وهذا رد على الشيخ عبد القاهر والتعريض له حيث قال اعلم انه ليس بواجب في هذا اي المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا انت نقلت الفعل اليه صارت حقيقة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم فانك لا تجد في نحو اقدمني بلدك حق لي على فلان سوى الحق وكذا لا تستطيع في وصيرني ويزيدك ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل للهوى ولوجهه فالاعتبار اذن ان يكون المعنى الذي رجع اليه الفعل موجودا في الكلام على الحقيقة فان القدوم موجود حقيقة وكذا الصيرورة والزيادة واذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن مجازا فيه نفسه فيكون في الحكم اي الاسناد فاعرف هذه

اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه قد يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض للشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور

الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز
والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام
حق وان فاعل هذه الافعال هو الله وان الشيخ لم يعرف
حقيقتها لخفائها فتبعه المص فظني ان هذا تكلف
والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي
وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر
المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه
شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية
بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم
السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على
ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر
المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره
اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي
بالذكر وتنسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه
اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد

بعيشة في عيشة راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه
وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل
الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني
على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا
تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل
الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه
ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله فما ربحت
تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لان المراد به
هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له و
الخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا
التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء
الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع
واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب
الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء

الصوم الذي لا يكون الا للانسان الى النهار والانسان الصائم هو نفس العضو الذي
اضيف لفظ النهار اليه فيلزم من اضافته اضافة الشيء الى نفسه وهي باطلة

الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه
فى الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاءً ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى مصرح بذلك فى كتابه
والمصنف لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب اليه السكاكى
بنحو نهاره صائم وليله قائم ومما اشبه ذلك مما يشتمل
على ذكر الفاعل الحقيقى لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكى
والجواب عنه انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه
ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على
القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم
لما لم يقف على مراد السكاكى بالاستعارة بالكناية اجاب
عن هذه الاعتراضات بما هو برئ عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه

اى الامور العارضة له من حيث انه
مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتى اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به
وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف
وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن
الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به
ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك

عن اصله فللاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان فى الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان
الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ
اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لى كيف
انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل
المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل
يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له
او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق
عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر
الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال
وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اى الله تعالى والثانى
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام
عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة

قال

رمتني يوم ذات الغمر سلمى ... بسهم مطعم للصيد لام

فقلت لها اصبت حصاة قلبي ... فقالت رمية من غير رام

او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك
كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه
مثل رمية من غير رام او على ترك نظايره مثل الرفع
على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه
فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه
او الاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح و
التقرير وعليه قوله تع اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل
على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة
المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل
هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط
الكلام حيث مطلوب اى في مقام يكون اصغاء السامع
مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الاحباء وعليه قوله تع حكاية نحو هي عصاى اتوكأ
عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد
في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل
الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم
ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه

التعريف

التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم
نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم
ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه
او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين
مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب
كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم
في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها
رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به مخاطب اى
بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه
الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها
اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع
لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه
بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اى اول
مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به
اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره

والفرق بين الاسم والعلم ان الاسم عام مثلا رجل يصلح للعلم هو زيد
وزيد من حيث هو علم لا يصلح
للجنس هـ

واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم والمخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر
الغائب والمعرف بلام العهد فانه بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه
نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله
حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل
علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم
انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له
وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم
جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو
كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي
من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب
الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية
عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه
جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه
ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر

كونه جهنميا

كاف

كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم
ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب
اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سنحقق
ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر
او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح
وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب
ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل
والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب
بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس
رجل عالم ولم يتعرض المصنف لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير
الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى
مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل
المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة
من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه

من يرح بحيال عليه ان يغلبه وياخذه منه وهى عبارة
عن التمحل لمواقعة اياها والمسند اليه هو قوله التى هو فى بيتها
عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور دال عليه
من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة وقيل
هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة
وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك
فى امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة
التقرير وظنى انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته فى الشرح او التفخيم اى للتعظيم
والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا
الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطا
نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل
صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه
من التنبيه على خطائهم فى هذا الظن ما ليس فى قولك
ان القوم الفلانى او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر
اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى
جهته اى على طرز وطريقة يعنى تاتى بالموصول والصلة
للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريق
من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين

يستكبرون عن عبادتى فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى
عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تفسير الوجه
فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر
لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع
السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله
ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من
جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم
بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها
وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى غير الخبر
نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء
الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم
لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان
الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان خاسر وقد
يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو
ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت

وذها تغول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها
ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبي عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرر حتى كانه برهان
عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي
سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت
لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم
الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من
الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او
على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد
العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك
غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها
تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا
اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل
المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء

يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة
محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز
الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما
يذكر المعنى المتقدم الحاضر بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه
فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني
وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على
ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة
من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف
التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام

اعلم ان اللام بالاجماع للتعريف ومعناه الاشارة والتعيين واما الى نفس المسمى وهو لام الجنس او الى حصة منه وهو لام العهد ومثله علم الشخص والاول اما ان يقصد به الماهية من حيث هى هى فيسمى لام الحقيقة ومثله علم الجنس واما ان يقصد به الماهية من حيث الوجود فى ضمن الافراد و اما ان يوجد قرينة البعضية فيسمى لام العهد الذهنى ومثله النكرة فى الاثبات او لا توجد ففى المقام الخطابى يحمل على العموم والاستغراق احترازا عن الترجيح بلا مرجح ومثله لفظ كل مضافا الى النكرة وفى المقام الاستدلالى يحمل على الاقل لانه المتيقن فالعهد الذهنى والاستغراق والحقيقة من فروع تعريف الجنس فاللام عند التحقيق لتعريف العهد والجنس لا غير الا ان القوم اخذوا بالحاصل وجعلوه اربعة اقسام توضيحا وتسهيلا

الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها
على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم
على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل
اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين
او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس ذلك الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى
اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران
فان الانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى
قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر
اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى رب انى
نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم
الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث
وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم
المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير
واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى
من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك
الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة

لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة
ذلك الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى
موضوعة للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد ماخوذ
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى
الطبيعى على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع
الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد
فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا
فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة
وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما
من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين
من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد
وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسيهما
مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة
المنكر ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم

يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها
في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن
ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا
قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عايد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان
يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل رجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة
الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة
ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى
الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة
نحو عالم الغيب اي كل غيب والشهادة وعرفي وهو ان يراد
كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع
الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب
المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول
وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث
دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم
قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من

معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء
كان بحرف التعريف وغيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق
نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا
واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره
اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول
كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع
يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها
رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان
رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم
واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام
الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره
اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا
المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق و
افراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم
المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل

تقرير السوال ان دخول اداة الاستغراق اذا كان حال تجردها عن الدلالة

وهوى مهوى ثلث ياءات لان اصله مهووى فبعد القلب والادغام على القاعدة المعروفة اضيف الى ياء المتكلم
والركب اسم جمع لراكب واليمانين جمع يمان بمعنى يمنى حذف احد اليائين وعوضت عنه الالف المتوسطة حسن

اللفظي ولانه اي المعرّف الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره
في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّي وهو اخصر
من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد
ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة
موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص
والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف
وتحسر على بعد الحبيب او لتضمنها اي لتضمن الاضافة
تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك
بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب
تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم
بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما

او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حضر او
المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد
الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد
فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل
تقديم بعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون
الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اي المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما
يقع عليه اسم الجنس نحو قوله تعالى وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد
الى نوع منه نحو قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات
الله تعالى وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او للتعظيم او للتحقير كقوله له حاجب اي مانع
عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن
طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او
التقليل نحو قوله تعالى ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع
الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان

وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى انهما فرقا قال
وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل اى ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير
وذو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شىء اى حقير قليل
ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية
والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه او كل نوع
من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو
نوع النطفة الذى يختص بذلك النوع من الدواب
ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا
ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار
صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته
الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته
لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى
البعضية يفيد التعظيم فكذلك صرح لفظ البعض
كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد
محمدا عليه السلام ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره

قوله فى المطول اما الوصف اى ذكر النعت للمسند اليه فلكونه اى كون الوصف اراد بالوصف الذى
فسر الضمير به التابع المخصوص لانه المبين الكاشف اولا وبالذات والمعنى المصدرى انما يتصف بهما ثانيا وبالعرض والوفاق
بدله اى النعت لكان اظهر فى المراد واولى لتضمنه اشارة الى ان الضمير فى قوله لكونه راجع الى ما دل عليه قوله واما وصفه
لا الى نفسه لانه بالمعنى المصدرى كما ذكره وانما قال مبينا له كاشفا عن معناه فجمع بين التبيين والكشف كان الاول
بالنظر الى نفسه والثانى بالقياس الى السامع دلالة على ان الوصف بلغ فى ذلك الغاية القصوى حتى صار حدا للموصوف
او جاريا مجراه والمثال المذكور من القسم الاول على راى المعتزلة والحكماء فان ذلك الوصف حد الجسم اى تعريف له
على رايهم وفيه مع ذلك اشارة الى علة الاحتياج الى فراغ يشغله لان الممتد فى الجهات الثلث لا يتصور الا فى مكان

ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
المصدر وهو انسب هاهنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى
الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره
معناه الآخر على ما سنجى فى البديع مبينا له اى للمسند
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف
مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف
اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى
الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
فالالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه
لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى
قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى
جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير
اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا
اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح

عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر
عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم
او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل
ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان عظيما فان لفظ
الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان
المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا
بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس
دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة
التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله
اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره
نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل
المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا
سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري ورد بانه نظر
لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا
او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص

الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع
بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد
لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل
السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني
القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم
في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون
عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات
الطير فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس
اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح
كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام
عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء
الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان الى الزيادة التي هي التقرير وهذا من
عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد

للتقرير وههنا لزيادة نوع هذا فلا يخرج عن نكتة وهي الايماء
الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد
فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك
زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاء القوم
اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا
حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا
كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا
به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند
ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب
ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو
اعجبني زيد او اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا او اضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل
اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل
الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل
الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع
اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل
بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين

كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان
فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف
المسند اليه وما يقال من انه احترز عن نحو جاءني زيد
جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة
على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا
عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك
اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني
زيد وجاءني عمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد
فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك
في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب
من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما
قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه
بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى من
اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل
للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت
فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان

يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله
لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه
الثلثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق
الكلام لبيان ان المجي احدهما كان بعد الاخر فليتامل
وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووضح بالحجاج
عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو
انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو ولا لمن
اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجي عنهما جميعا او صرف
الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل
عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع
ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه
لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا للبعض ومعنى صرف
الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى
نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت او متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ

كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا جاءك
هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم
او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني
زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب
المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا
زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه
الى عمرو فالباء في قوله لتخصيصه بالمسند مثلها في
قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره
كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي
منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند
كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد
غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره
اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد

ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا
فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه محكوم
عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في
الذكر ايضا متقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن
ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم
كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما
ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا
اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني و
النشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر
الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني
بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقولون واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير
علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
او السفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام
انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه
يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه
او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم
المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي يقصر
الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي
وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه

مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الحكم عن المتكلم وثبوته
لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا
يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص و
نفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا
ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا
القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما
متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون
غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن
المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان
تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص
المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد
لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور
على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما
فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف
النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي او حرف نفي متاخر عن
المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من
زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر

الفعل او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر
الفعل نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي
فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي تقدير كونه ردا
على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا
من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل
صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا
على من زعم المشاركة بنحو وحدي منفردا او متوحدا وغير
مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير
في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب
السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع
دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه
يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي
ولذا اذا كان الفعل منفيا وقد ياتي التقديم للتخصيص
وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي
قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب
واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه
وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا
تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت

مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب
انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا و
ليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد هذا الذي من التخصيص
والتقوي اجري ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به
اي بالفعل نحو رجل جاءني لا امراة فيكون تخصيص جنس
او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم
الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني
الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد
من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا
فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون
للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي
على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط
وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو
للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا
كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة
فهو للتخصيص ان لم يمنع مانع منه وان كان معرفة

فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف
النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم
يفيد التخصيص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل
مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى
تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر
ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى و
ان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم
سواء تقدير التاخير كما فى انا قمت ولم يقدر او لم يجز
تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان
اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو
فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم
بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون
بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى
على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى
جاءنى رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير فى جاءنى
كما ذكر فى قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو

فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب
لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه اى
سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا
انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه
يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف ثم قال
السكاكى وشرطه اى شرط كون المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءنى على ما مر ان معناه رجل جاءنى
لا امراة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان
فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعنى تخصيص
الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون
الا شرا واما على التقدير الثانى يعنى تخصيص الواحد فلنبوه
عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم
بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع
شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير
فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس

أو الواحد وفيه أي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل
اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع
التقديم ما بقيا على حالهما أي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع أولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا
فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل
قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة
ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع
تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول
بان حالة تقديم الفاعل لجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لا نم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لولا تقدير التقديم لحصوله أي التخصيص بغيره أي بغير
تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب
للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب
ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر
قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير

ثم قال السكاكي وقرب من قبيل هو قام زيد في التقوي لتضمنه
أي لتضمن قائم الضمير مثل قائم فقيه يحصل للحكم تقوٍ وشبهه
أي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه أي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال وقرب
ولم يقل ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعني ان قوله وقرب مشعر بان فيه شيئا
من التقوي وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير
والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا أي ولشبهه بالخالي
عن الضمير لم يحكم بانه أي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله
الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها
أي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما
ورجل قائم ومما يرى تقديمه أي ومن المسند اليه الذي
يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى
انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير
المخاطب بان يراد بالمثل وبالغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه
اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه
عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به

وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي
التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان
الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ
والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى
القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على
التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي
لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد
الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم
مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان
لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت
عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب

وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه
الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب
ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام من البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي اي قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة
الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة
الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون
كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور

ارتفاع السلب...

فيهما ولان السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية
النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال
كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه نفي الحكم عن كل فرد واذا
كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي الحكم القيام عن
كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد
ليكون كل للتاسيس بمعنى اخر وذلك لان كل في هذا
المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقدم بدون كل
لسلب العموم ونفي الشمول والتاخر لعموم السلب وشمول
النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس
الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول
نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل ح وهو لفظ انسان وقد زال ذلك
الاسناد والمفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون
اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا

للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا
لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ
اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الا
الى لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون تاكيدا له وحاصل هذا
الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي
حمل عليه قبل كل كان كل تاكيدا ولا يخفى ان هذا انما يصح
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لا افادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع
هذا المنع ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان
الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة
فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان ح نفي القيام عن الجملة لا عن
كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى
كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم
السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد
التاكيدين على الاخر ومما يقال ان دلالة لم يقم انسان
على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو
اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم

على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة
انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محال
ههنا شئ يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع
ولا نعني بالسور سوى هذا فصح تنزيل ما قيل سيما ما نكره
مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر رح ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي او لا وسواء كانت الخبر فعلا نحو ما كل
ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير
فعل نحو قولك ما كل متمني المرء حاصلا او معمولة للفعل
المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او
جعلت معمولة لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل له
اللهم الا ان يخصص التاخر بما اذا لم يدخل الاداة على فعل
عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون
فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء
القوم كلهم في تاكيد الفاعل وقدم التاكيد لان كلا
اصل فيه او ما جاء كل القوم في الفاعل ولم اخذ كل الدراهم
في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم

وكذا لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ ففي جميع
هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد
الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل
ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور
في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي
ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق
والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله
تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم
ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي
بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي
عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له ذو اليدين اسم
واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت
ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي
عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول
النفي وعمومه بوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين
احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي
الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي
انه لما قال النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين
بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي

النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي
عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله
لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من
الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن
الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره
اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء
بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال
اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم
الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه
وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع
المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف واما من جعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل
عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص و
يكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص
هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي
زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف
مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير

الشأن

الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي
زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في
البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء على
عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي
من الضمير معنى انتظره اي السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى
فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم
لان السامع اذا لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق
فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر
اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل
الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته وعجزته
او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم
النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال
العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز
المعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم

وفي هذا المعنى قال علي كرم الله وجهه
فكم اديب عالم راجح النهى ... يروح ويغدو لا غذا ولا عشا
وكم جاهل وسع الله رزقه ... ذلك فضل الله يؤتيه من يشا

النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر
عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع
كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلاً
او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك
غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع
اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب
اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى
اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم
بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت
بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس
بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم
الاشارة فللزيادة التمكين اي جعل المسند اليه متمكنا عند
السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد
في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير
قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية
للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه
نزل او ادخال الروع عطف على قوله لزيادة التمكن في
ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع

او تقوية داعي المأمور مثالهما اي مثال التقوية وادخال
الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان
انا آمرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي
المأمور من غيره اي غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل
على الله لم يقل علي لما في الله من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها
او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك
العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في
لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة
غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر
اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخ العبارة عن
تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا الى
سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها
واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل
الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه
مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة
ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من التفات
الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرء القيس
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر

ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق
من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثانى على خلاف
ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذون صبحوا الصباحا
وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم ان فى
مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سها
على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص
منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر
بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر
عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى
تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الغيبة ومالى
لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع
والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على
ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا
على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك

الكوثر

الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال
الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك
اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب
فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى
مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى
الشباب وكاد حان مشيب ظرف مضاف الى الجملة الفعلية
اعنى حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات
من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك
وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى
يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى
شدايد فرقتها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
اخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها
اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقى
يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد
يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا
كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله

تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب
واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك
نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا
من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام
كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال
عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك يوم الدين
المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله
فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على
طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك
فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على
التعميم فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة

الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة
بها موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا
اخذ فى القراءة يجب ان يكون قرائته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب
والباء للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغيرها
يترقبه بسبب ان حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها
للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى فى حال كون الحجاج متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد
الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه
على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو

القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم اولى بان يقصده الامير
اى من كان مثل الامير فى السلطان اى الغلبة وبسطة اليد
اى الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده
لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب
اى تلقى السائل بغير ما يترقب بتنزيل سواله منزلة غيره اى غير
ذلك السوال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى بحاله
او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت
للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور
والنقصان فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو
ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس
امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك
ومعالم للحج والصوم يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان
الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا
ممن يطلعون بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا يتعلق لهم
به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان
المصارف تنبيها على ان المهم هو السوال عنها لان النفقة
لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اى ومن خلاف مقتضى
الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات

ففزع

واعلم ان كون مثل عرضت الحوض من قبيل القلب قول جماعة منهم الجوهرى والكسائى والزمخشرى وفى كتاب التوسعة ليعقوب بن اسحق السكيت ان مثل المثال المذكور وهو عرضت الحوض على الناقة مقلوب وقال اخرون لا قلب فى واحد منهما واختاره ابو حيان

ومن فى الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه اى
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من
اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق
مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر
والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت
الحوض على الناقة اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى
القلب السكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض
المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة
مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه
جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف
المضاف اى لونها يعنى لون السماء والمصراع الاخير
من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه
والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء

بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض
اصل فيه والا اى وان لم يتحقق اعتبار اللطيفة رد لانه عدول
عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها
كما طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين المخلوطة
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت
السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن
بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة
الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع
بالنسبة الى الفدن **احوال المسند** اما تركه فلما مر فى حذف
المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى
وقيار بها لغريب الرحل المنزل والماوى وقيار اسم
فرس او لفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند
الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب
خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر
لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون
هو معطوفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون
مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون مبتداء والمحذوف خبره والجملة

والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف فقوله
نحن مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا اى نحن بما عندنا راضون والمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثانى وفى البيت السابق بالعكس
ونحو قولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق فحذف للاحتراز
عن العبث من غير ضيق المقام ونحو قولك خرجت فاذا زيد
اى موجود او حاضر او واقف او بالباب وما اشبه ذلك
فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل
على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر
او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر اذ
مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا
والمسافرون قد توغلوا فى المضى لا رجوع لهم ونحن على
اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعنى العقل والنقل
ولضيق المقام اعنى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف فى مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع
سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا
وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى فقوله انتم
ليس بمبتداء لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف والاصل لو تملكون انتم تملكون فحذف الفعل

الاول احترازاً عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل و فيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند و المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامري
صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من
المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصاً في احدهما ولا بد له اي
للمحذوف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جواباً
لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام
عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جواباً عن سؤال محقق
والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم
الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل
ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع
ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعوناً للضعفاء وتمامه
ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من
غير وسيلة والاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح
جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط
وما مصدرية اى سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكيه

المقدر

المقدر اى يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله
اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنياً للمفعول على خلافه يعني
ليبك يزيد ضارع مبنياً للفاعل ناصباً ليزيد ورافعاً لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولاً اجمالاً ثم فصل تفصيلاً اما
التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك
باكياً يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له
من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر
اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسنداً اليه لا مفعولاً
كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل
فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو
اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن
الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز
العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب
من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر
المسند كونه اسماً فيفيد الثبوت او فعلاً فيفيد التجدد
واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم

افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيًا نحو زيدٌ قام ابوه
او مفيدًا للتقوى نحو زيدٌ قام فهو جملة قطعًا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيدٌ قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوى معناه نفس التركيب تقوى
الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدًا عارفٌ او نقول ان تقوى الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيدٌ قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدًا للتقوى ومع هذا
لا يكون مفردًا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما
انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلّمنا ان ليس
القصد في هذه الصور الى التقوى لكن لا نسلم انها لا تفيد
التقوى لضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب للتقوى
ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى
ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم
السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمّى
في قسم النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفًا فعليًا
والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفًا سببيًا
وسمّى في علم المعاني المسند في نحو زيدٌ قام مسندًا فعليًا وفي
زيد قام ابوه مسندًا سببيًا وفسّرهما بما لا يخلو عن صعوبة
وانغلاق فلذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال
وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق

ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ
بعائدٍ لا يكون مسندًا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند
في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتداء ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو
قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم و
زيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرًا في داره
وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا تفيد
التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح
لمن قبله واما كونه اي المسند فعلًا فللتقييد اي تقييد المسند
باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك
الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده
بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج
الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
بقرينة خارجة كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدًا ولهذا
قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازمًا للزمان لكونه غير قار
الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلثة
مفيدًا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله
او كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه

ويتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة لعبوا
إلى عرفهم وعريف القوم القيّم بأمرهم الذي شهر بذلك وعرف
بنوسمهم أي يصدر عنه تفرّس الوجوه وتأمّلها شيئاً فشيئاً
ولحظة فلحظة وأما كونه أي المسند اسماً فلإفادة عدمهما أي
عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لإفادة الدوام والثبوت
لأغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا
لكن يمرّ عليها وهو منطلق يعني أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم
دائماً قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء
للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً فلا تعرّض في
زيد منطلق لأكثر من إثبات الانطلاق فعلاً له كما في زيد طويل
وعمرو قصير وأما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق أو به أو فيه أو له أو معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لأن
الحكم كلما زاد خصوصاً زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد إفادة
كما يظهر بالنظر إلى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التوراة
سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالاً وهو أن خبر
كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة
لعدم الفائدة بدونه أشار إلى جوابه بقوله والمقيد في
نحو كان زيد منطلقاً هو منطلقاً لا كان لأن منطلقاً هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما إذا
قلت زيد منطلق في الزمان الماضي وأما تركه أي ترك التقييد

فلمانع منها أي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة
أو إرادة أن لا يطّلع الحاضرون على زمان الفعل أو مكانه
أو مفعوله أو عدم العلم بالمقيدات أو نحو ذلك وأما تقييده
أي تقييد الفعل بالشرط مثل أكرمك إن تكرمني وإن تكرمني
أكرمك فلاعتبارات لا تعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته
يعني حروف الشرط وأسمائه من التفصيل وقد بيّن ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الشرط
في عرف أهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك إن جئتني أكرمك بمنزلة قولك أكرمك وقت
مجيئك إياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من
الخبرية والإنشائية بل إن كان الجزاء خبراً فالجملة الشرطية خبرية
نحو إن جئتني أكرمك وإن كان إنشاءً فإنشائية نحو إن جاءك
زيد فأكرمه وأما نفس الشرط فقد أخرجته الأداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من أن كلاً من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وإنما
الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للأول فإنما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار أهل العربية الحكم
بوجود النهار في كل وقت من أوقات طلوع الشمس والمحكوم
عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع

الشمس والحكم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن
لابد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه
مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اى ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه
غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم
بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس
اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا
جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى
هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب
وبلاء يطيروا اى يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين
جئ في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة
المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف
الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجئ في جانب السيئة بلفظ
المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل

وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط لتجاهل كما اذا
سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها
فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله
اى تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك
فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير
ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا
لفرضه اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض
نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القرآن
وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اى
اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن
جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من
العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير
كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان
الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو
بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على
سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما

فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
او تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان
القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فيقول ان قمتما
كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ و
التصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه
كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل
الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل
الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح
استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها تستعمل
ان فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا يقلب كان الى
معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصحح
استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع
بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله
تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع
يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين
غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على

طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف
به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور
فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير
عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه
عبارة فى المعنى عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه اى ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين
لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمرين للشمس والقمر وذلك بان
يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل
الآخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما
جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين
كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما
كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر فى مثل القانتين من جهة
الهيئة والصيغة وفى مثل ابوان من جهة المادة وجوهر
اللفظ بالكلية ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر هو حصول
مضمون الجزاء بغيره يعنى حصول مضمون الشرط فى الاستقبال
متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا
على حصول الشرط فى الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر
لان التعليق انما هو فى زمان التكلم لا فى الاستقبال الا ترى
انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت
فى هذه الحال الحرية على دخول الدار فى الاستقبال كان كل

من جملتي كلٍّ من انْ واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته و
مضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر
من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على
الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن اكرمتك امس
معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك
امس وقد يستعمل انْ في غير الاستقبال قياسا مطردا مع
كان ولا وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير
ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم
لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا
كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء وكون ما هو للوقوع
كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار
اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير
الحاصل في معرض فقد سهى سهوا بيّنا او التفاؤل او اظهار

الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن
العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار
الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان
الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره
اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل اليه ذلك الامر
اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال
الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث
لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادة
التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط
يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر
للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة
في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما
هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يدفع بالقطع قال السكاكي او للتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكروا اما للتعريض
بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت

لیحبطن عملک فالمخاطب هو النبی علیه السلام وعدم اشراکه
مقطوع به لکن جیء بلفظ الماضی ابرازا للاشراک فی معرض
الحاصل علی سبیل الفرض والتقدیر تعریضا لمن صدر
عنهم الاشراک بانه قد حبطت اعمالهم کما اذا شتمک احد
فتقول والله ان شتمنی الامیر لاضربنه ولا یخفی انه لا معنی
للتعریض لمن لم یصدر عنهم الاشراک وان ذکر المضارع
لا یفید التعریض لکونه علی اصله ولما کان فی هذا الکلام
نوع خفاء وضعف نسبه الی السکاکی والا فهو قد ذکر
جمیع ما تقدم ثم قال ونظیره ای نظیر لئن اشرکت فی التعریض
لا فی استعمال الماضی مقام المضارع فی الشرط للتعریض
قوله تعالی وما لی لا اعبد الذی فطرنی ای وما لکم لا تعبدون
الذی فطرکم بدلیل والیه ترجعون اذ لولا التعریض لکان
المناسب ان یقال والیه ارجع علی ما هو الموافق للسیاق
ووجه حسنه ای حسن هذا التعریض اسماع المتکلم المخاطبین
الذین هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانی للاسماع علی وجه
لا یزید ذلک الوجه غضبهم وهو ای ذلک الوجه ترک التصریح
بنسبتهم الی الباطل ویعین عطف علی لا یزید ولیس هذا
فی کلام السکاکی ای علی وجه یعین علی قبوله ای قبول الحق
لکونه ای کون ذلک الوجه ادخل فی امحاض النصح حیث
لا یرید المتکلم لهم الا ما یرید لنفسه ولو للشرط ای
لتعلیق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا

وقال بعض المحققین ان دلیل ابن الحاجب باطل ودعواه حق اما الاول فلان الشرط عندهم اعم من ان یکون سببا
نحو لو کانت الشمس طالعة کان النهار موجودا او شرطا نحو لو کان لی مال لحججت او غیرهما نحو لو کان النهار
موجودا کانت الشمس طالعة واما الثانی فلان الشرط ملزوم والجزاء لازم وانتفاء اللازم یوجب انتفاء الملزوم
من غیر عکس فهی موضوعة لیکون جزاؤها معدوم المضمون فیمتنع مضمون الشرط الذی هو ملزوم لاجل امتناع لازمه
وهو الجزاء فهی لامتناع الاول لامتناع الثانی ای لیدل انتفاء الجزاء علی انتفاء الشرط ولهذا قالوا فی القیاس الاستثنائی
ان رفع التالی یوجب رفع المقدم ورفع المقدم لا یوجب رفع التالی فقولنا لو کان هذا انسانا کان حیوانا لکنه
لیس بحیوان ینتج انه لیس بانسان وقولنا لکنه لیس بانسان لا ینتج انه لیس بحیوان وهذا ما ذکره جماعة من الفحول
وتلقاه غیرهم بالقبول

فی الماضی مع القطع بانتفاء الشرط فیلزم انتفاء الجزاء کما تقول
لو جئتنی اکرمتک معلقا الاکرام بالمجیء مع القطع بانتفائه
فیلزم انتفاء الاکرام فهی لامتناع الثانی اعنی الجزاء لامتناع
الاول اعنی الشرط یعنی ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط
وهذا هو المشهور بین الجمهور واعترض علیه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثانی مسبب وانتفاء السبب لا یدل
علی انتفاء المسبب لجواز ان یکون للشیء اسباب متعددة
بل الامر بالعکس لان انتفاء المسبب یدل علی انتفاء جمیع
اسبابه فهی لامتناع الاول لامتناع الثانی الا یری ان قوله
تعالی لو کان فیهما آلهة الا الله لفسدتا انما سیق لیستدل
بامتناع الفساد علی امتناع تعدد الآلهة دون العکس
واستحسن المتاخرون رای ابن الحاجب حتی کادوا یجمعون علی
انها لامتناع الاول لامتناع الثانی اما لما ذکره واما لان
الاول ملزوم والثانی لازم وانتفاء اللازم یوجب انتفاء الملزوم
من غیر عکس لجواز ان یکون اللازم اعم وانا اقول منشاء
هذا الاعتراض قلة التامل لانه لیس معنی قولهم لو لامتناع
الثانی لامتناع الاول انه یستدل بامتناع الاول علی امتناع
الثانی حتی یرد علیه ان انتفاء السبب او الملزوم لا یوجب انتفاء
المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة علی ان انتفاء الثانی
فی الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنی لو شاء الله لهداکم
ان انتفاء الهدایة انما هو بسبب انتفاء المشیة یعنی انها تستعمل

للدلالة على ان انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا يرى
ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك
عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني
ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال
ابو العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو
اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم
بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير
التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث
على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى
شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل

استعمال ان

استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو
بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني
ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع
الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناعه عن اطاعتكم
لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز
ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد الداخل عليه لو
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد
تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي و
دوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله
تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم
قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا و
دخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام
او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي
اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او
ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب محذوف اي لرأيت
امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره

الى المضارع او الكلام ممن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة
انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل
فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي
ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع
فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه
قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في
ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي
لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل
الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها
للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف
لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم
اياها واما على رأي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول
يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع
في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية
الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال

الحاضر

الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل
ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو
ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلافادة عدم الحصر
والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو
شاعر او التفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف
او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه
اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو
زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم كما مر من ان زيادة الخصوص
توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند
كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة
عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد
المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه
الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص
المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك المسند
لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع

حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند
تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر
معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو
زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر
معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدا والخبر لا يستلزم العلم باسناد
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال
كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر
لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان
له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره
بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام
لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال
جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام
وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل
الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي نحو عكس المثالين
المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط

في التقدم

في التقدم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى فايهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث
يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم عليه
بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال
عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه
ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك
قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين
واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد
اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها
الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار
تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد
الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي
لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة
غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف
بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ

فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل
خبراً فهو مقصور على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه
كما مر وقد يقيد بوصف وحال وظرف ونحو ذلك نحو
هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو
الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح
تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه
قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم
والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب
ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب
النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتداء المنسوب اليه
ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة
هي المنسوبة فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون
زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس
سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب
الاسم بمعنى ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كون
المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو

زيد ابوه قائم لما مر من ان افراده لكونه غير سببي مع عدم
افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما
ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء
يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان
يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه سواء
كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم
اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها
للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتداء فيخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل
سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان
الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث
قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت
قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له
وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه
عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في
التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن
ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة

التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جائني فهو داخل
في التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها كما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك
الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها
لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح
لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول
نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح
لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة
باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما
تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم
المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه
اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه
ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع
الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور

على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى
ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك العكس في قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح
في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف
بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس
كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص
لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب
فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب
في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب
بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في
مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا
لا مطلق المشروبات وغيره او التنبيه عطف على تخصيصه
اي تقديمه للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر
لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى وبالنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل

قوله دون العكس كما توهمه البعض قال رحمه الله في شرح الكشاف في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولكم ما كسبتم ان كلام الكشاف بان
في لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قصر المسند على المسند اليه وذكر بعض الاذكياء ان قولنا لنا علم وللاعداء مال رضينا قسمة الجبار فينا من قصر المسند
على المسند اليه فالتقديم يفيد قصر المسند حرة وقصر المسند اليه اخرى ولا يخفى ان ذلك القول يشعر بذلك لكن لا يبعد ان ذلك المقصود افادة
التقديم لجواز الاستفادة من قرينة المقام اذ كثيرا ما يستفاد الحصر من المقام وان لم يكن في اللفظ دلالة عليه على ما صرح رحمه الله في اخر حاشية
خطبة الهداية وفي غيره ايضا فلا يصح اثبات حكم مستحدث لم يقل به احد من العلماء بذلك الاستدلال والاشعار
سيح الاسلام

نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه
بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر
المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله

بيت

ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق الدنيا
من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى
الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اي بحسنها
ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها
والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي
قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما
من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين
كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند
فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة
الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال
والتميز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر
لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري
شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه
والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص
بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن

اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره
في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن
جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع
الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او
وجد او ثبت وغير ذلك من غير ذكر الفاعل او المفعول
لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات
الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم
في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها
ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه و
خصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان

بان يقال هل يستوى الذين يعلمون علم الفقه او النحو او امور الدنيا او غيرها)

الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس
ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من
اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء
وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم وخصوص
فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه
قرينة او لا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة
العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه
اشد اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام
الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله
عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين
على الآخر ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو
فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل
المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم ان كان

المقام

المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل
الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان
المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه
اليقين البرهانى افاد المقام او الفعل ذلك اى كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد
الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر
وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فمصدر هذا الفعل
معرف بلام الحقيقة فيجب ان يحمل فى المقام الخطابى على استغراق
الاعطاءات وشموله لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافى كون الغرض الثبوت
او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا فى الغرض
لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير
مقصود وللبعض فى هذا المقام تخيلات فاسدة ولا طائل
تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا
كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحترى فى المعتز
بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو
سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة
الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا والغضب

عطف على فيدرك المنصوب قبله اى فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الاماتة اى منازعته الامامة سبيلا والحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى يقصد عنه الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص ومومحاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره الدالة على ان اثاره
واخباره لعلها بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع
خفاؤه فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا
تلك الاثار ولا يسمع الواعى الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى
حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
او تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول
مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه
عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب
القرائن الدالة على تعين المفعول ان عاما فعام وان خاصا
فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما فى فعل المشية والارادة ونحوهما
اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف

ما لم يكن تعلقه به اى تعلق المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء
لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما
قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا تعلقت المشية
عليه لكنه مبهم عنده فاذا جىء بجواب الشرط صار مبينا وهذا
اوقع فى النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه
لا يحذف كما فى نحو قوله فلو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم
غريب فذكره ليتقرر فى نفس السامع ويانس به واما قوله
فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا
فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل فى ضرام السقط من ان المراد
لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان
المراد بالاول البكاء الحقيقى لا البكاء التفكرى لانه اراد ان
يقول افنانى النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فى حتى لو شئت
البكاء فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منهما دمع لم اجده
وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذى اراد ايقاع
المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة
والبكاء الثانى مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح ان يكون تفسيرا وبيانا
للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت

درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشاء في هذا المقام من
سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكى والمراد
ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت
بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول
المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله
لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا
يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد
عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم ارادة كقوله
وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان
على اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل واذا
فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن
لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل
زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة
بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر
اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم اعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا

لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه
يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه
اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا
اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على
صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا
الى المبالغة في التأدب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له
ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم
اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم
وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم
لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي وعلى حذف المفعول
للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد
العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير
ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض
عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه
وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف

لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا
جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذني وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار
قوله تعالى ارني انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو
ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم
المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار
واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول
عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه اى من النبي عليه السلام ولا
رأى مني اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن
من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او
نحو ذلك وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول
من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى
على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد
واخطأ فيه وتقول لتاكيده اى لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت
لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا
عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا

فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولذلك اى ولان
التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد
وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره
لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى
الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم
التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض
آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا
ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى
الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى
ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب
حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب ان يقال ما زيدا
ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر
الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى
عرفت زيدا عرفته والا اى وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب
بل بعده فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين
التخصيص ومجرد التأكيد والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا
زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما
نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع

ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود فهديناهم لا امتناع تقديم ما بعد الفاء عليها ولزوم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود فهدينا فهديناهم
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه
يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي مثل قولك زيدا عرفت
في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا
ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
من تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه
اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر و
رعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال الله
تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك
مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب
الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال

في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة يعني نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك ولا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع
اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما
بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى
ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله
افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات
وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى
بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم
ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام
الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه
هذا جواب جار الله في الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق
باقرأ الثاني اي مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول
اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان
يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل
على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض

الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب
زيد عمراً لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال
في نحو ضرب زيد عمراً لان في نحو ضرب غلامه زيد مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان
اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاطٍ اي
آخذ للعطاء او لان ذكره اهم اي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل
التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور
المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ
عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا
يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر
وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان
يذكر من اي جهة كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد
المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء
المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم
ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون

فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر للرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني
مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود
او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير
حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب
الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا
وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه
الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر
في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا
قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه
لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسام القصر
الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص
مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز
الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز
ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة
على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف

الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات أخر والمراد بالصفة هٰهنا الصفة المعنوية اعني
المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب
الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديراً اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا
او زيداً الاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي
نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها من الصفات
اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات الشيء منها ونفي ما عداها بالكلية
بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف
بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو
ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد
ان جميع من في الدار ممن عدا زيداً في حكم العدم فيكون

قصراً حقيقياً ادعائياً واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل
غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار
مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلاً لعمرو وان كان
حاصلاً لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او
مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة
بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه
متجاوزاً من الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه
في وصفين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الآخر
ومعنى دون في الاصل ادنى مكاناً من الشيء يقال هذا
دون ذاك اذا كان احط منه قليلاً ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد
دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى
ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتباً وشاعراً ومنجماً وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيداً وعمراً وبكراً وان اريد اعم
من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا
الكلام على مكان آخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا

الكلام ومن استعمال لفظة او ذ به ان كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص
بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب
بالاول من ضربى كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف يعنى بالاول التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد
الشركة اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة
على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع
الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص
بشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس
اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا
قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا
ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى
هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح منه لفظ
الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما
من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف على الصفة واتصاف الامر
المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة على الموصوف حتى يكون

المخاطب

المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلم
على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو
غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشئ دون شئ
آخر قصر افراد والتخصيص بشئ مكان آخر ان اعتقد
المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شئ بشئ
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شئ بشئ دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشئ
دون شئ مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف
قصر تعيين وجعل التخصيص بشئ مكان شئ قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى يكون الصفة
المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر
ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام
ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الشرط لان قولنا

ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب ولكنه ليس بشاعر قصر قلب
على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا
خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا اشتراط
الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول
فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب
هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا ولم يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب
تنافي الوصفين وعلل المص ههنا اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر
بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة منها
العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا
زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت
اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق

الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه لان المخاطب
اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها
اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد
شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو
بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب
لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما
يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر
الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد
كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم
زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى السبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا بحثه ثلثة اوجه فقال
لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهذا هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة

وتقدير هذا الكلام ان في الاية ثلث قرأت حرم مبنيا للفاعل
مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة
كذا في تفسير الكواشي فعلى القرأة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقيت ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل
على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا
يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد ونحو زيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
بمعنى ما والا وكان معنى القرأة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقرأة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادة
القصر فمراد السكاكي والمصنف بقرأة النصب والرفع هو القرأة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ
الميتة رفعا ونصبا واما على القرأة الثالثة اعني رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة
ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان
مراد السكاكي والمصنف بقرأة الرفع هذه القرأة الثالثة فخطأهما
بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها
كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى
ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام
زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم

زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما عداه من قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل
لغرض القصر ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من
يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق
انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي
الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان
غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره
اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع
عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز
ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال وانما
ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما
موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى
لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتداء والمعمولات على الفعل كقولك في قصره
اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان
التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر
الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت
مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب

وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف
من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر
وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية
بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اى في طريق
العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما
الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل لك زيد يعلم النحو والتصريف
والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين
المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو
اى لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير
زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على
الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير
ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه
ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية
النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى الوجه
الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء لان
شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا
قبلها بغيرها اى من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها

ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا
الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد
الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك
قلت ليس هو بقاعد ولا قائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت
لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية
وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات
النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان
منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا
نقول الضمير لذلك المشخص اى بغير لا العاطفة التي نفي بها
ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى
شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء
كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو
لان النفي فيهما اى في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا
كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد
لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله

امتنع زيد عن المجي من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي
الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد
عن المجي على نفي امتناع مجي عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي
شرط مجامعته اي شرط مجامعة المنفي بلا العاطفة الثالث اي
انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو
انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون
لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته
الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد واصل الثاني
اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل فيه اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن
دلايل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم
يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم
الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي

اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد
وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا
اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رض
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي
والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم
هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم
بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر
مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة
التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين
على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على

البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل
المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم
ارخاء العنان اليه والمساهلة معه بتسليم بعض مقدماته
ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة لا لتسليم انتفاء الرسالة
فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق ولكن هذا لا ينافى
ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة ولهذا اثبتوا البشرية
لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن اعتقد يعلم ذلك ويقر به وانت
تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا
مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية
عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر
ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك
جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من ايراد
الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال
على الحصر وتوسيط ضمير الفصل الموكد لافادة الحصر وتقدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر

وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها
اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى
نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد
واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم
فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل
والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو
ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففى الاستثناء يوخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو
اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى
قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل
على المفعول وعلى هذا قياس البواقى فيرجع فى التحقيق الى
قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة
ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا او قلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم
المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما

بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا
عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا
في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن
تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز
ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما
قل تقديمهما بحالهما لاستلزام قصر الصفة على الموصوف قبل
تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاء على قلة
نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر
ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر
فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان
النفي في الاستثناء المفرغ اي الذي حذف فيه المستثنى منه
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول
المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه
بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته
الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاءني الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس

وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو
ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك
المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة
الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد
عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما
على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا
انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا ال
التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء
قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وحكم غير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي
في امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو **والانشاء**
اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس
لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو
فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب
وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله

واللفظ الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت مثلا
مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم
وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان
اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا
استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع
اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني
وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان
المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه
والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم
ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة دالة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها

باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب
ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض
وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما
خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان
الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو
متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض
من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه
اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو
هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى
حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي
لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول
الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى
بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جواب المضارع على
اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها
فيتولد منها معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت وقوع نسبة
بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو
التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واي وكيف واين وكم واني ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع
نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة
الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور
اي لادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا
لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام
في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق
طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور
لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام
ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا
عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في
اعمرا عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه بها اي
بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك
في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع

على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون
لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند
بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف
انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان
الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان
الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو
قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد
والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت
هل زيد قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا
ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل
محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف
الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل
رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل

عرف رجل على ان رجلاً بدل من الضمير فی عرف فقدم للتخصيص
ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم
المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان
ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل
غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف وهل زيد
بان هل بمعنى قد فی الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها فی الاستفهام واقيمت هی مقام الهمزة
وقد تطفلت عليها فی الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هی بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها
اذا لم تر الفعل فی حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما
اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف
فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهى اى هل تخصص المضارع
بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل
تضرب زيداً اى ان يكون الضرب واقعاً فی الحال على ما يفهم عرفاً
من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيداً وهو اخوك
قصداً الى انكار الفعل الواقع فی الحال بمعنى انه لا ينبغى ان
يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح
لانكار الفعل الواقع فی الحال بخلاف الهمزة وقولنا
فی ان يكون الضرب واقعاً فی الحال ليعلم ان هذا الامتناع
جار فی كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل

الواقع

الواقع فی الحال سواء عمل ذلك المضارع فی جملة حالية اولا كقوله
تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذی اباك
والشتم الامير ولا يصح وقوع هل فی هذه المواقع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم فی شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمری
ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع
مثل سيجیء زيد راكباً وساضرب زيداً وهو بين يدی الامير
كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفی الحماسة
ساغسل عنى العار بالسيف جالباً على قضاء الله ما كان جالبا
وامثال هذا اكثر من ان تحصى والعجب من هذا انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافی الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره
حتى لا يجوز ياتينی زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب
تجريد الفعل العامل فی الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح
تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد
هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر فی صدر هذا المقال
حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم
الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اى ولكون هل
مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما
ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها

مزيد اختصاص بما كونه زمانياً اظهر وما موصولة وكونه مبتداء
خبره اظهر وزمانياً خبر الكون اى بالشئ الذى زمانيته كالفعل
فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه يدل عليه
حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفى والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث
التى هى مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات
الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل
كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل
محذوف فلان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل
على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما فى هل تشكرون
لان هل فى هل تشكرون وفهل انتم تشكرون على اصلها
لكونها داخلة على الفعل تحقيقاً فى الاول وتقديراً فى الثانى
وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضاً وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان
هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل
ادل على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اى ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت

اعلم ان الحد اما حد بحسب الحقيقة او حد بحسب الاسم والاول قول دال على تفصيل ماهية الشئ
وحقيقته ويختص بالماهية الموجودة والثانى قول دال على تفصيل مدلول الشئ ومفهومه ويعم
الموجودات والمعدومات وكذا الرسم على قسمين رسم بحسب الحقيقة وهو تعريف الشئ
الموجود ببعض عوارضه الخارجية ويختص بالماهية الموجودة كالحد بحسب الحقيقة ورسم بحسب
بحسب الاسم وهو تعريف الشئ ببعض عوارضه الخارجية عن مفهومه وهو يعم الموجودات
والمعدومات كالحد بحسب الاسم
عبد الرحيم

سيتجدد نسخه

وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان
بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى
يطلب بها وجود شئ لشئ او لا وجوده له كقولنا هل
الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام
للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيآن غير الوجود
وفى الاولى شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى
وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك فى انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان
المطلوب بكل منها تصور شئ آخر قيل فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالباً ان تشرح هذا الاسم وتبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته
التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة فى الترتيب
بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية
يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولاً شرح
الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان
من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود
ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان
يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية
والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى

يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهمًا ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالمًا باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق ومفهومات
فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها
الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد
بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة
حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي
يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا
برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودًا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن
العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه
مما يقصد يفيد تشخصه قال السكاكي يسأل بما عن الجنس
تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه
كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد
موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم
ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من
جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم
انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل

ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو
مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقامًا
اي الكافرون ام اصحاب محمد عليه السلام فالمؤمنون والكافرون
قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل
الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب
محمد عليه السلام ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين
فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد
بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن
العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان
ماضيًا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل
ويستعمل في مواضع التفخيم مثل ايان يوم الدين وانى
يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو
فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم
بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجيء انى زيد بمعنى كيف
هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك
هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه
يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما
حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه

في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من ابن عشرون
لناس اني او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين اي
من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب
معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي
لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان الا باذنه فلما
لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى
انه لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال
نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم
اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت
فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير
اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به
الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به
كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول
اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا

بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة
كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله
تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله
تدعون وقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء
للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر
كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة
للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار
النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال
ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله
النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه
المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه نحو قوله
تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فالهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان
صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار
الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد
الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت
تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به
والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون الامر الذي

ذلك

كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو
افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل
اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها
كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات
كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان
شعيبا عم كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية
لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو قولك من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ
الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ
ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما
وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان

عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن
انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة
هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء
قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو
ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او
فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس الامر
او لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك
المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى
امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير
طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن

يسيرين فيجوز ان يجالس احدهما او كليهما او لا يجالس احدا
اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه
ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شئتم
والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم
بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله
متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة سورة والضمير لما نزلنا
او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير
لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن
المأتى به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان
يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان
المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت
احتمال عقلى لا يتبادر الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات
البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو قوله كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس
الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة خاسئين او حجارة
لعدم قدرتهم على ذلك لكن المراد فى التسخير يحصل الفعل
اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود

قلة المبالاة والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى
الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم ان
احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فدفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض
طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا
يحمل على التمنى دون الترجى والدعاء اى الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة
الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت
قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكى حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشىء
بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين
وارادة التراخى فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه
غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين

القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم
ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب
النهي وطلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو
لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل
كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض فانهم اختلفوا
في ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال باحد اضداده
او ترك الفعل وهو نفس ان لا يفعل كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل
امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد
الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت
لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام نحو اين
بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني
اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن
خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل
للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته
او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا
ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب
على ظن المتكلم المخاطب كون المقصود المطلوب مقصودا لذلك
المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر حرف الشرط

بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض
كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد
من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة
الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه
نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد
انه هو المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا
انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح
يترتب عليه قوله تعالى فالله هو الولي من غير تقدير الشرط
كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك
والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب
زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك
استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي
ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف
نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغة
اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه

وحثه على زيادة الظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص نحو قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها
الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين
امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم والرجل مرفوع والمجموع
في محل النصب على انه حال ولهذا قال مخصوصا اي متخصصا
من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو
يا لله للمسلمين والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد
يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه
كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء
يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله
لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو
ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه
في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفقة او لحمل المخاطب
على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب
الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي

لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه
على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر
في الابواب الخمسة السابقة فليعتبره اي ذلك الكثير الذي
يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف
الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد و
المسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اي عارض عليه حاصل
بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل
بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف
بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل
تركه اي ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى ان يكون
لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها
اي للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها
خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي
على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه
اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او
مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون
عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما
اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة

والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر
وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون
وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء
وثم وحتى معنى حاصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو
ولهذا اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام
قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف
غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف
جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من
اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون
مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله
انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف

على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي
بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو
او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال
وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من
الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف
الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية
لا ظرفية قلنا اذا الشرطية بمعنى الظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه

الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
فاذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم منه اختصاص
الفعلين كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى
والذوق والا عطف على قوله فان كان للا وما حكم اى وان
لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون
لها محل حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع
بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك
يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا
اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال
ولا شبه احدهما فالوصل يتعين لوجود الداعى وعدم المانع
فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لها من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال كمال الانقطاع
بلا ايهام كمال الاتصال شبه كمال الانقطاع شبه كمال
الاتصال كمال الانقطاع مع الايهام التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى نحو
وقال رائدهم وهو الذى يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء
ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة اى حبستها بالمرساة

ثم اولها ان نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرء
يجرى بمقدار اى قال رائد القوم ومقدمهم اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجرى بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى و
ارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع
بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع
عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان
فى محل النصب على انهما مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء
معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى والاخر انشاء معنى وان
كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم
يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى
وان كانا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير
للشأن لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يقع العطف
فى مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز
او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب
ببلوغه متعلق بوصفه اى فى ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
فى الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدا ذلك
الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم

وهو قوله وزان نفسه الوزان مصدر قولك وازن الشئ الشئ اى ساواه فى الوزن وقد يطلق على النظير باعتبار كونه المصدر بمعنى الفاعل وقد يطلق على مرتبة الشئ اذا كان مساويا لمرتبة شئ آخر فى امر من الامور وهو المراد ههنا

وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعنى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمفعول هو المرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاءنى زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان نفسه ليس بزايد كما توهم او تأكيد لفظيا كما اشار اليه بقوله وكهو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت بدرجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه

فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه او ذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام آه اوفى بتاديته اى بتادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه يعنى بدل البعض فالجملة لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه حتى

الافادة بل تجرد اظهار الكراهة حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن
عندنا وزان حسنها فى اعجبنى الدار حسنها لان عدم
الافادة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا او غير داخل فيه
فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن
التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى
وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب
مع ما بينهما اى بين عدم الافادة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل اشتمال والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى ارسوا نزاولها وانما قال
فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية بتمام المراد
مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة
فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى
لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان
قال يا آدم وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر حيث جعل الثانية بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اى الثانية كالمنقطعة عنها اى
عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما
لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا

اراها فى الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد
المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه فى الاولى
محبوبا وفى الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه
عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف
كانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية
الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى
فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى
منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فيفصل
الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السؤال
الذى تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة
كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع
شئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه
او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة
على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى
ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما
يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به
والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل تجرد كون الاولى منشأ

السؤال كاف في ذلك المشار اليه في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اى لكونه جوابا للسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو
اى الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل
عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن
سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد
من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم
بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن
في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اى غير السبب
المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اى فماذا قال ابرهيم
في جواب سلامهم فقيل قال سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل
جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة اى في شدة صدقوا
اى الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي
ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل

اصدقوا

اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف
وهذا اشارة الى تقسيم آخر للاستيناف ما ياتي باعادة
اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه الاستيناف واصل
الكلام المستونف عنه الحديث بحذف المفعول وتنزيل الفعل
منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اى على صفة
ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب
الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل
لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو
حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على الصفة
ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم
على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو
ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه
لا محالة والا فلا حاجة لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا
سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن
ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف
فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى
يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول
اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو

زيد ويجعل الجملة استينافاً جواباً للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله مع قيام شيء مقامه نحو
قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف
في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء
الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف
اى مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا في هذا
الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله
واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه
او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول من يجعل المخصوص خبر
المبتدا اى هم نحن ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين
للوصل فقال اما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك
الله فقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك
فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله
جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت
عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم
التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا
الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف
على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة
على قوله قلت وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف

على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء
تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا
وايدك الله فلا بد له من المعطوف عليه واما للتوسط عطف
على اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين
بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما
بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اى الجملتان خبراً او انشاء لفظاً ومعنى او معنى
فقط بجامع اى مع تحقق جامع بينهما لما سبق من انه
اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان
المتفقتان خبراً وانشاء لفظاً ومعنى قسمان لانهما اما
انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط
ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان
اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء وان كانتا
خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء
والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف
اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في الثاني
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى
واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا لكنه اشار الى

الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد
لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال
وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا
الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على
لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان
قوله لا تعبدون اخبار فى معنى الانشاء اى لا تعبدوا و
قوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر
خبر فى معنى الطلب اى وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبر لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم
جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون
واما معنى فللمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى
الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اى واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين
معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع
بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما
والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى
والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند
فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع

لتضاد

لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند
تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله و
زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او
نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر و
ملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب
وعمرو شاعر بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع
نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن
لعدم تناسب الشعر وطول القامة والسكاكى ذكر انه
يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة
جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم
وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى
والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعانى الجزئية الموجودة فى المحسوسات من
غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة
معنى فى الذئب وبالخيال القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهى القوة التى
تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التى من شأنها التفصيل والتركيب بين

الصور المأخوذة عن الحس المشتركة والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو
ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه
او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد
بالتصور الامر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف
السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع
بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او
تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه
المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل
فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا
بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد
وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف
صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او
صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد
الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما

في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه
او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما
الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول او الاقل والاكثر
فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل
من الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال
الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي
ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد
زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون ولذلك
اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس
الضحى وابو اسحق والقمر • فان الوهم يتوهم ان الثلثة
من واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل
بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد و
البياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات
والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان والكفر

هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني
قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان
عما من شانه وقد يكون يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون
وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالابيض والاسود والمؤمن والكافر وامثال
ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخرى في غاية
الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا
من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا
ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي
يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبه المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والاسود لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول
اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا

وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد
من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على
حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر
او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة
وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال
سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك
واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
وخفاء فكم من الصور لا انفكاك بينهما في خيال وهي
في خيال اخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب
عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه
الفصل والوصل وهي هو مبني على الجامع لا سيما الجامع
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد
الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد
بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك
بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه
ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن

في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك
معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان
السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان
ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل
هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت
الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور
في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من
المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه
معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت
كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي
قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه
واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين

وسكان قوله اتحاد في صورة تصورهما اتحاد في التصور فوقع
الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او
تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو
بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى عنه ذلك وفي بحث الجامع
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي
ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها **ومن محسنات الوصل** بعد
وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من
غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل
ان يراد في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام
زيد وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي وفي الاخرى المضارع
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله
ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله

لايستأخرون اذ لامعنى لقولنا اذا جاء اجلهم لايستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبّه به بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة
اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة
ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن
الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى
المبتداء فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية
وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار
عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه
لايقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كان
الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة
الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد للصوق

الصفة بالموصوف كقوله تعالى سبعة وثامنهم
كلبهم وقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا
الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث
هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما
قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال
غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد
تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط
والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة هو
الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا
عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو
اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا
او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتداء
او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم
يقل عن ضمير صاحبها لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله
يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب

عنه حال بالواو ما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح
اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال تنتصب
عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل
فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو
حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة
للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا
البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان
خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان
كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي
الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه
كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد
في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه
وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول والهيئة
معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت اي قيدا له يعني العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع

المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن
لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما
الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة
غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح
للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل
عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارع
في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع
المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره
معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل جاز الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة
اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون
وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي
نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو
فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه

وتجوت راهنا ما الحاء بل المضارع بمعنى الماضى والاصل نجت وصككت وتجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان نوض ماكان فى زمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائز اى الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف نون لا تتبعان فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهى موكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اى اى شئ ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما فى الماضى معنى فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لى غلام

ولم يمسسنى بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى لعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد يقرب الماضى الى الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وتبعده عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار من ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل ما ولم لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما سيجئ حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضارب اليوم فيحصل به اى بالمنفى او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق

فيها لحسن زيادة رابط نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما
من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدا فى الجملة
الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان
خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة
العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى ان
لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاءنى زيد وهو
يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى انك
لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه
فى الاثبات لان اعادة ذكره صريحا لا تكون حتى تقصد
استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا
بمضيعة وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاءنى
زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما
ولم تبتدا للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان
لا تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل
الشئ الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر
بوجوب الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء
زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ

وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون
الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع
الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت ما ضرب افاد استغراق
النفى لجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعا بخلاف الماضى وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض
ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه
اى تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب
بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث هو استمرار
وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد
لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم
فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فى الجملة لما كان
الاصل فى المنفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا
اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز
تركها اى ترك الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير
ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى بمعنى
مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها
لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف

الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلاً للظرف لاعتماده
على ذى الحال لا مبتداء وينبغى ان يقدر ههنا خصوصًا
انّ الظرف فى تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللّهم الّا ان
يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر انّ مثل على كتفه
سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة اسميّة
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدّرة بالماضى او المضارع فعلى
التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لايجب الواو فمن اجل
هذا تركها كثير وقال الشيخ ايضًا ويحسن الترك اى ترك الواو
اى فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل
بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى
ان تبصرينى كانّما بنىّ حوالى الاسود الحوارد من حرد اذا
غضب فقوله بنىّ الاسود جملة اسميّة وقعت حالاً من مفعول
تبصرينى ولولا دخول كانّما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو
وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من بنىّ لما فى حرف
التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع
الجملة الاسمية الواقعة حالاً بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالمًا برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك
تبجيل حال لولم يتقدمها قوله سالمًا لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكى امّا الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى
من الامور النسبيّة التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل

شئ

شئ آخر فانّ الموجز انّما يكون موجزًا بالنسبة الى كلام ازيد
منه وكذا المطنب انّما يكون مطنبًا بالنسبة الى ما هو
انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الّا بترك التحقيق والتعيين
اى لا يمكن التنصيص على انّ هذا المقدار من الكلام ايجاز
وذلك اطناب اذ ربّ موجز يكون مطنبًا بالنسبة
الى كلام آخر وبالعكس والبناء على امر عرفى اى والّا بالبناء
على امر عرفى يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين
ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى
عرفهم فى تادية المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو اى
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية
مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضًا منهم لانّ غرضهم تادية اصل
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم
قال الاختصار لكونه نسبيًّا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى
كون المقام خليقًا بابسط ممّا ذكر اى من الكلام الذى ذكره
المتكلّم وتوهم بعضهم انّ المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو
غلط لا يخفى على من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعنى كما انّ الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف
كذلك يوصف به لكونه اقلّ ممّا يقتضيه المقام بحسب الظاهر

وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا او تحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يارب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معانى الامور النسبية وتعرف تعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من البسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كميته متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف فى لطايف الاعتبارات لهم حد معلوم فى الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء

على البسط

على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد هو تادية اصله بلفظ مساوله اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زايد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال العقل يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يكون يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزايد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد وقد قددت اى قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت فى قصة الزباء وجذيمة وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة

المفيد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل فيها اى فى الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هى علم
المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم
الموت انما يظهر فى الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم
الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل
ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما
فان بذله ح افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنى وهو ان فى الخلود
وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل
وعن الحشو غير المفيد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى فلفظ قبله حشو غير مفيد
وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته باذنى وكتبته
بيدى فى مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها
الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقوله
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك
واسع اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه فى حال
سخطه وهوله بالليل قيل فى الاية حذف المستثنى منه وفى البيت
حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر
اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا

الممدوح

وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم
فى القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان
معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا
الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به
اصل المراد واعتبار الفعل يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى
حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اى رجحان قوله ولكم فى القصاص
حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى يناظره قولهم
القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظره
منه قوله فى القصاص حيوة لان قوله ولكم زائد على معنى قولهم
القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد
عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص
على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم
لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
لواحد فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص
حيوة عظيمة او النوعية اى ولكم فى القصاص نوع من الحيوة وهى
الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله والقاتل اى الذى

بقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالقصاص و
اطراده اى ويكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردًا اذ الا
قصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى
للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلمًا وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم
يكن مخلًا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله
على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر و
المحذوف هو اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء
جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا
ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية
العقبة وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور
وقوله جلا جملة ههنا وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل
جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم
وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل
مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر

فى آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون
اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب
الشرط شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار
بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك
المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر فى الابواب
السابقة وكالمعطوف عليه مع حرف العطف نحو
لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن
انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة
عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة
ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد
الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة
عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا
سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ان قدر فضرب بها فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة

وهى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضرب
بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط
ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول
وقيل على الثانى وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير
المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر فى بحث
الاستيناف من انه على حذف المبتداء والخبر على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف اى هم نحن واما اكثر
عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتأويله فارسلون يوسف ايها اى فارسلونى الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف
والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شىء مقام
المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر فى الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فقوله فقد كذبت رسل من قبلك ليست جزاء الشرط
لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لابد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل
دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء

فى الآية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين
المحذوف وقوله ههنا منها ان يدل ادل ناسخ فكانه حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين
المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجى الرب
تعالى وتقدس ويدل على تعيين المحذوف ايضا اى امره
او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين
لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
على التعيين نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل
دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله قد
شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه و
فى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة
دلت على الثانى اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام
صاحبه عليه فى العادة لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه
فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له
فيتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع فى الفعل يعنى من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة
الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور
لابد ان يتعلق بشىء والشروع فى الفعل دل على انه ذلك
الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ مبدأ له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرأ

وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا
الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست
او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك
والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن
في نفس السامع فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان
الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق و
والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ماله اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي
من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد
الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار
بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا و
وجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال اي من
جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف
المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب

وقيل

وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع
بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها
النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين
ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما
على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو
في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى
في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على
الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على
سبيل العطف للتنبيه على فضله اي على مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في
الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز
عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل
كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه
منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي
الوسطى من الصلوات والفضلى من قولهم الافضل
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد
الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

قوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون
انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع
والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من
الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا
للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال
من اوغل في البلاد اذا بعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر
وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل
مرتفع في رأسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود
اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار
زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي
فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان
اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين
فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة
الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح

ديوان

ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
مما يتم فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسل
مهتدون لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع و
ترغيبا في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد
فهو اعم من الايغال من جهة ان يكون في ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة
وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج
مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف
على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على
وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء فيتعلق
بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير
وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا و
هو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا

تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني
منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم
كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه
حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث
اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام
اي ليس في الرجال منقح الفعال ومرضي الخصال واما بالتكميل
ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول
كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من
فاعل فسقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه
في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا
لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان
مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة
على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين
ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان
يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وفضلهم

على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو
ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل
مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا
ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى
بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص
لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام
اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير
لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتادية اصل المراد
واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على
قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين و
بلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر
فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء

والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتذييل واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم
ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة
من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت
البتة وان وقع فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل
للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه
انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال
لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون
بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين كلامين فتامل
حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه
لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من
جملة نحو قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر من جملة
لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله
فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث
لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم

بيان

بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل
لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة
فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون
بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين
جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة
متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا
فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره
او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب
ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص
وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية
قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها تباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه
لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما يشترط في الاعتراض

وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم
يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوّز بعض
القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الابهام
كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او بغيرها
لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم
وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما
بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق
على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان
ايمانهم لا ينكره اي الجهلة من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به
لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب
بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها
واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار
كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له
اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا
انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض
عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت

عذراء ناهد الثدي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع
الثدي وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل
ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله
اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العليا
في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة
مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت
اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب منه اي
من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم
اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض
علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال وقريب
منه لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول
فالكلامان لا يستويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه
وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن بعون الله
تعالى وتوفيقه اياه واسأل في اتمام الفنين الاخيرين
هداية طريقه **الفن الثاني علم البيان** قدمه على البديع
للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول
وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة

فی وضوح الدلالة علیه ای علی ذلک المعنی بان یکون
بعض الطرق واضح الدلالة علیه وبعضها اوضح والواضح
خفی بالنسبة الی الاوضح فلا حاجة الی ذکر الخفاء وتقیید
الاختلاف بالوضوح لیخرج معرفة ایراد المعنی الواحد بطرق
مختلفة فی اللفظ والعبارة والکلام فی المعنی الواحد للاستغراق
العرفی ای کل معنی واحد یدخل تحت قصد المتکلم وارادته
فلو عرف احد ایراد معنی قولنا زید جواد بطرق مختلفة لم یکن
بمجرد ذلک عالما بالبیان ثم لما لم یکن کل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان یشیر الی تقسیم الدلالة وتعیین ما هو المقصود
ههنا فقال ودلالة اللفظ یعنی دلالة الوضعیة وذلک لان
الدلالة هی کون الشیء بحیث یلزم من العلم به العلم بشیء اخر
والاول الدال والثانی المدلول ثم الدال ان کان لفظا فالدلالة
لفظیة والا فغیر لفظیة کدلالة الخطوط والعقود والنصب
والاشارات ثم الدلالة اللفظیة اما ان یکون للوضع مدخل
فیها اولا فالاول هو المقصود بالنظر ههنا وهی کون اللفظ بحیث
یفهم منه المعنی عند الاطلاق بالنسبة الی العالم بوضعه وهذه
الدلالة اما علی تمام ما وضع اللفظ له کدلالة الانسان علی
الحیوان الناطق او علی جزئه کدلالة الانسان علی الحیوان
او علی خارج عنه کدلالة الانسان علی الضاحک وتسمی الاولی
ای الدلالة علی ما وضع له وضعیة لان الواضع انما وضع
اللفظ لتمام المعنی ویسمی کل من الاخرین ای الدلالة علی الجزء

والخارج

والخارج عقلیة لان دلالة اللفظ علی الجزء والخارج انما هی من
جهة حکم العقل بان حصول الکل او الملزوم یستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقیون یسمون الثلثة وضعیة باعتبار
ان للوضع مدخلا فیها ویخصون العقلیة بما یقابل الوضعیة
والطبیعیة کدلالة الدخان علی النار ویخص الاولی من
الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنی
والثانیة بالتضمن لکون الجزء فی ضمن المعنی الموضوع له
والثالثة بالالتزام لکون الخارج لازما للموضوع له فان
قیل اذا فرضنا لفظا مشترکا بین الکل وجزئه ولازمه
کلفظ الشمس المشترک مثلا بین الجرم والشعاع ومجموعهما
فاذا اطلق علی المجموع مطابقة واعتبر دلالته علی الجرم
تضمنا وعلی الشعاع التزاما فقد صدق علی هذا التضمن
والالتزام انها دلالة اللفظ علی تمام الموضوع له واذا
اطلق علی الجرم او الشعاع مطابقة صدق علیها انها
دلالة اللفظ علی جزء الموضوع له او لازمه وح ینتقض
تعریف کل من الدلالات الثلث بالاخریین فالجواب
ان قید الحیثیة مأخوذ فی تعریف الامور التی تختلف
باعتبار الاضافات حتی ان المطابقة هی الدلالة علی تمام
ما وضع له من حیث انه تمام الموضوع له والتضمن الدلالة
علی جزء ما وضع له من حیث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة علی
لازمه من حیث انه لازم ما وضع له وکثیرا ما یترکون هذا

وبین الملزوم

القيد اعتمادًا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه
وشرطه اى الالتزام اللزوم الذهنى اى كون المعنى الخارجى
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التأمل فى القرائن والامارات
وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى
عن تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين المعتبر
عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف
بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهنى اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجى كالعمى يدل على البصر التزامًا
لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافى بينهما
فى الخارج ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد
باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهنى
اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق
العرف او غيره يعنى العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية
اى بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالمًا

بوضع

بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف
الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد
فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام يؤدى هذا المعنى بطريق المطابقة
اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع
ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم
وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع
الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه
بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى وان لم يكن عالما
بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل
ان يكون البعض متصادا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض وللقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت فى الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى
بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة
الممارسة والموانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض
فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده
من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم

ضروري ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات
لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم
الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في
الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالاً
منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحاً وخفاءً
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحاً وخفاءً واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءاً من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة
الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلاً
دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه
ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه
فان قلت لا نسلم ان المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت
نعم ولكن الامر المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته
بعد فهم الكل وكثيراً ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع
بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به

لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلاً فيه كما في التضمن
او خارجاً كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته
اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة
للازم من حيث هو لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي معنى المجاز كجزء معناها
اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعاً والجزء
مقدم على الكل طبعاً فيقدم بحث المجاز على بحث
الكناية وضعاً وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء
معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز
ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها
التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضاً قبل
التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة
وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل
مقصوداً برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب
التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه

اي مطلق التشبيه اعمّ من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلّا يعود الى التشبيه المذكور الّذى هو اخصّ وما يقال
انّ المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاوّل فليس
على اطلاقه يعنى انّ معنى التّشبيه فى اللّغة الدلالة هو
مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على
مشاركة امر لآخر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرًا
وجاءنى زيدٌ وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اى
فى علم البيان ما لم يكن اى الدّلالة على مشاركة امر لآخر
فى معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رأيت اسدًا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الّذى يذكر
فى علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقينى منه اسد
فانّ فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع
انّ شيئا منها لا يسمّى تشبيها اصطلاحيًا وانّما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لانّ الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية فى المثال المذكور ليس فى شئ من الدلالة
على مشاركة الامر لآخر على رأى المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقى على ما سيجئ فالتشبيه الاصطلاحى هو
الدلالة على مشاركة امر لآخر فى معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه

نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله
تعالى صمّ بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعًا اى هم صمّ
فانّ المحققين على انّه تشبيهٌ بليغ لا استعارة اذ الاستعارة
انّما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل
الكلام خلوًا عنه صالحًا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا فى اركانه
اى البحث فى هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح و
هى اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته
وفى الغرض منه وفى اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة امّا باعتبار انّها مأخوذة فى تعريفه اعنى الدلالة
على مشاركة امر لامر فى معنى بالكاف ونحوه وامّا باعتبار
انّ التشبيه كثيرًا ما يطلق على الكلام الدّال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد فى الشجاعة ولمّا كان الطرفان
هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه قائمًا بهما
والاداة آلةً فى ذلك قدّم بحثهما فقال طرفاه اى
المشبه والمشبه به امّا حسيّان كالخدّ والورد فى المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اى الصّوت الّذى اخفى
حتى كانّه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة وهى
ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات
والجلد الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر ذلك
تسامحٌ لانّ المدرك بالبصر مثلا انّما هو لون الخدّ والورد

وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير وبينهما لا تفحص هذه الاجسام لكن المستمر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو مشموم محسوس وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس

على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب ما جمع فيه قطعه والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت وكان بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيأت مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل

فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس وبهذا
القيد يتميز من العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك
الرجل الذي توعدني في حب سلمى والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة
النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه
الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم يدرك الا
بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى
الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب
الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع
اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس
الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع
فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع
ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة والالم وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى
ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة

ولكنها ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم و
الغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا
اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه الشبه ما
يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من
الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية وغير ذلك
مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك
المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل و
التمثيل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه
جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير
للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه
اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة
غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به
على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي

للطريق ولا بأس ان ينال مكروها شبهت البدعة بها
اى بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه
السنة او كل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل
البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك
اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى يخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم مماله بياض و
اشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف
ذلك اى ويخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مماله سواد
واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان
فصار بسبب تخييل ان الثانى مماله بياض واشراق
والاول مماله سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب فى سواد
الشباب اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الازهار
مؤتلقة بالقاف اى لامعة بين النبات الشديدة الخضرة
حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعنى تخييل ما ليس
بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع فى كون كل منها شيئا ذا بياض بين شئ
ذى سواد ولا يخفى ان قوله بينهن ابتداع من باب القلب
اى سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك
الطرفين فى وجه الشبه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول
القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا

والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل و
نصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به
بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى
الطعام القدر الصالح منه او اقل واكثر بل وجه الشبه
هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه
الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون
تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما
او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما
كرباسا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة
اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها
وهى اما حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات
الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة
فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان وتفترقان
الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة
نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو
كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة

هو الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل
المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل
بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص
باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت تحصل من
التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع
الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة فى
العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة
والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهى
قوة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى
من الروائح او باللمس وهى قوة سارية فى البدن يدرك
بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة هذه الاربعة التى هى اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة

من استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال
والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية
يقتضى الجسم بها ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهى كيفية بها يقتضى
الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق
وما يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية
عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اى المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهى شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر
بحصول صورة الشئ عند العقل وقد يقال على معان اخر
والغضب وهى قوة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه
وسائر الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة اعنى ملكة
تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغيرها واما اضافية عطف على قوله
اما حقيقية ونعنى بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة
فى الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة

متقررة فى ذات الجبة والشمس ولا فى ذات الحجاب
وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا تحقق له
الا بحسب اعتبار العقل وفى المفتاح اشارة الى انه
مراد ههنا حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى
كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبى
كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود والعدم عند النفس
او كاتصافه بشئ تصورى وهمى محض وايضا لوجه
الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد
لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة
انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اى من
الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد من المتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
فى كل منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة
او فى الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا
حسى او عقلى او مختلف اى بعضه حسى وبعضه عقلى
والحسى من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه
طرفاه حسيان لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او

احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسى
شئ فان وجه الشبه امر مأخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلى من وجه الشبه اعم من الحسى يعنى يجوز ان يكون
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شئ اذ لا امتناع
فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس
شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم
من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه
بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل
هو اى وجه الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه
فهو كلى ضرورة ان الجزئى يمنع وقوع الشركة فيه والحسى
ليس بكلى قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود
فى المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا
ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد
بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اى جزئياته مدركة
بالحس كالحمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
فى المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسى او عقلى والآخر
اما حسى او عقلى او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية

طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه
عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشموما ولذة الطعم من المذوقات
ولين اللمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد
بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق
بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد
العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق
توصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود
الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود و
العدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد
فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي و
المشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين
الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل
بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي
من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما

مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها
او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه
والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين
ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا
لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه
الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب
ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي
تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من
تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى
وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة
اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة
الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها
والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به
هو العنقود مقيدا بكونه عنقودا للملاحية في حال اخراج

قوله اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة اى تقع على تلك الهيئة حركة الجسم كالشمس مثلا وليس المراد بوقوع الحركة على تلك الهيئة ان يكون تلك صفة للحركة الواقعة كالاستدارة فان تلك الهيئة منقسمة على قسمين احدهما الهيئة المركبة من الاستدارة والحركة السريعة عليها هو صريح فى قولهم فالاستدارة ليست صفة للحركة بل هو صفة لما الحركة صفة له وهو الشمس والمرآة فالمراد به وجود الحركة معها بمعنى وجود الجزء مع الكل سواء كان الكل حركة مع غير الحركة كما فى القسم الاول او حركة مع حركة اولى كما فى القسم الثانى وهو صحيح

بنهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجىء

ومن بديع المركب الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجىء فى الهيئات التى تقع عليها الحركة اى يكون وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجىء فى تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجىء فى الهيئات التى تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثانى ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما فى قوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل من الهيئة بيان لما فى كما فى قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع بداله اذا ندم والمعنى ظهر له رأى غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما

النور والتقييد لا ينافى الافراد كما سيجىء وفيما اى والمركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مركبان كما فى قول بشار كان مثار النقع من اثارة الغبار فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احد التائين من الهيئة الحاصلة من هوى بفتح الهاء اى سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجىء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما تر فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه

لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق
التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لامركبا
كحركة الرحى والسهم لاتركيب فيهما لاتحادها بخلاف
حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة
اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا مرة اى فينطبق انطباقا
مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف
يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في
كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في
قوله في وصف كلب يقعي اى يجلس على اليتيه جلوس
البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة
من موقع كل عضو منه اى من الكلب في اقعائه فانه يكون
لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي
عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بالكسر بكسر السين
وهو الكتاب فانه عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من

الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطا لوجوب انتزاعه من
اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر
الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت
لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على
حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى
تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة في قولهم خطأ لوجوب
انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه
اى تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها
وبقائهم متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء
ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كا
والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد

الحسّي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى
والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد
المختلف الذي بعضه حسّي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي
هو حسّي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي
هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد
الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع
الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه
والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد ولكون كل منهما مضادا
للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي
اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى
بشيء مليح قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من
ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه
الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة
الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم
وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من
جهة العلامة الشيرازي رحمه الله او تهكم اي سخرية واستهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من
المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب

المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون
كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية وفي
التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا
ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد
الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن
بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته اي
اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر
جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم
ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
ومما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف
ونحوها كلفظة نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كأن وتماثل
وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير

او كمثل ذوى صيب وقد يليه غيره اى قد يلي نحو الكاف
غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر
يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها ونضارتها
وما يعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء
يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة
الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا
التقدير كمثل ماء ومن زعم ان ما يلي الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي
الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه
كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال
المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا
اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا
عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن
حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اى من
التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض
العائد الى المشبه بيان اى المشبه وذلك اذا كان
امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله

فان

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض
دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس بحيث
لم يبق بينه وبينهم مشابهة حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني
لا صريح او حاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبه
بانه على اى وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر
في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه في القوة
والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اى
تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اى شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال
المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده
في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض
الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم
وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه

الاشهر والاعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة
يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان
وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس
ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان
المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به
على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا
على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي
تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه
طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من
المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع
عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف
غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني

البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو
زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك
موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه
وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص
مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل وبدا الصباح كان
غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم السغيرة
لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام
ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة
حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر
والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من
الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة

بالرغيف ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذى ذكر من جعل
احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا
اريد الحاق الناقص فى وجه الشبه حقيقة كما فى الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما فى الغرض العائد الى المشبه به
بالزائد فى وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين
فى امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا
والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد
فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون
كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين فى وجه الشبه كقوله تشابه
دمعى اذ جرى ومدامتى فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب
فوالله ما ادرى ابالخمر اسبلت جفونى يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء فى قوله ابالخمر
للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من
عبرتى كنت اشرب لما اعتقد التساوى بين الخمر والدمع
حكم بالتشابه ترك التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع
بين شيئين فى امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا
فى وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل
احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض و
لسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه

كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اى تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير فى مظلم اكثر منه اى
من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة
الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد شئ من ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح
مشبها به وهو اى التشبيه باعتبار الطرفين المشبه
والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اى المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم
على الماء فالمشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون
رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او
مختلفان احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمرآة فى كف الاشل فالمشبه به اعنى المرآة مقيد
بكونه فى كف الاشل بخلاف المشبه اعنى الشمس وعكسه
اى تشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون
كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد
تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما فى بيت
بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور و
الفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شئ الى التامل
فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد
يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت
اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه
الارض كيف تصور اي تتصور بحذف التاء يقال صوره
الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس
لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى انما خصها
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل
ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء
الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف وغيره
ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها
ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف
وهو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب
الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي

اولبس

او لبس لاجتماعهما بهيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما
على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه
ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب
والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان
تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد
اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد اي منظم او برد
هو حب الغمام او اقاح هو جمع اقحوان هو ورد له
نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور
كما مر في تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان
منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل

مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه وهو وصف
مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو
بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعاً
من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعاً من متعدد
او لا يكون وهمياً واعتبارياً بل يكون حقيقياً فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضاً تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما
مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه
او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه
قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول
الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف فيمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم افضل منه
كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً لكونها مفرغة
مصمتة الجوانب كالدائرة وايضاً منه اي من المجمل

وقوله منه دون ان يقول وايضاً اما كذا واما كذا
اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد
الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه
الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به
وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه
اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك
ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله
واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان
عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف
المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت
عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض
عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما
يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما
يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعاً له لازماً في الجملة

كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع
فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة
التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث
للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته
من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بداء
فمعناه في اول الراي فظهور وجهه في بادي الراي يكون
لامرين لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق
الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان
من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من
ادراكه من حيث انه حساس متحرك بالارادة ناطق
او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور
المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله
عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا

يكون

يكون لتكرره اي المشبه به على الحس لان المتكرر على الحس
كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس
كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمراة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المراة غالب
الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر
التفصيل اي انما كان قلة التفصيل في وجه الشبه
مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او
على التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال
مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب
المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس
في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير
وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب
مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي
لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور
اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل
فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا
يقع في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد

ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي
او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا وندور
حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال
او مركبا خياليا كاعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر
اشارة الى امثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد
الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف
الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه
والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندور
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت
لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب
بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر
بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين
او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا

اي

اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه او ان تعتبر الجميع
كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنور باعتبار
اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون
تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل
الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب حسنا بليغا اذا كان سببه
لطف المعاني ودقتها او ترتيب بعض المعاني على
البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق
فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق
ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح
وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل

ينبي عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا وجه ليس
فيه حياء وقوله عزمانه مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم متبذل
الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى
هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به
او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ
او سياق الكلام وباعتبار اي باعتبار اداته اما مؤكد
وهو ما حذفت اداته مثل قوله وهي تمر مر السحاب اي مثل
مر السحاب ومنه اي من المؤكد ما اضيف المشبه به الى
المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل
صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين
اي الفضة في الصفا والبياض وهذا التشبيه مؤكد
ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم
يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما
هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر
وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر
الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف

وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني عن البيان
او مرسل عطف على قوله اما مؤكد وهو بخلافه اي المذكر اداته
فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة
المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما من
الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار
الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان
الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه
الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به
مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب
في بيان الامكان او مردود عطف على اما مقبول
وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا من افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر
الاركان وتركها فقد سبق ان الاركان اربعة
والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان

اى هذا البحث الحقيقة والمجاز وهو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان والمقصود الاصلى انما هو بحث المجاز لكن قد جرت العادة بالبحث عن الحقيقة ايضا لما بينهما من شبه العدم والملكة حيث اشتمل الحقيقة على استعمال اللفظ فيما وضع له والمجاز على استعماله فى غير ما وضع له ولهذا قدم بحث الحقيقة

فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم **الحقيقة والمجاز** هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا البحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اى اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا يخفى معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح

فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار ولا قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه على المشبه به بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا

به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعمال
وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له
في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع
له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى
الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى
عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم
معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان
معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحروف عند من
يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان
يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك
المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج
لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي
ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه

للدلالة

ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي
كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية
وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان
لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى
معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر
لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز
دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز
قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه قد خرج
عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا
حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد
على رأي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له
بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة
الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ
لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ
على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى
مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته

فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولاً على ما يفهم منه ظاهراً لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ
لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون
الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى
الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكى اى صرفه
عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمى الاشتقاق و
التصريف من ان للحروف فى انفسها خواص بها تختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ فى تعيين شيء
مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذى هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان
يبين والقصم بالقاف الذى هو شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة
والمجاز فى الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه
نقل لها الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلى

والاعتبار التناسب فى تسمية شيء باسم يغاير اعتبار المعنى فى وصف شيء بشيء كتسمية انسان لحمرة باحمر ووصفه باحمر
فان اعتبار التناسب فى التسمية لترجيح الاسم على غيره حال وضعه للمعنى وبيان انه اولى لذلك من غيره وفى الوصف
لصحة اطلاقه ولهذا يشترط بقاء المعنى فى الوصف دون التسمية فعند زوال الحمرة لا يصح وصفه باحمر حقيقة ويصح
تسميته بذلك فان اعتبار المعنيين فى الحقيقة والمجاز ليس لصحة تسميتهما بهما بل لاولوية ذلك وترجيحه
على تسميتهما بغيرهما من الاسماء فلا يصح فى اعتبار تناسب التسمية ان ينتقض لوجود ذلك المعنى
فى غير المسمى مط

او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلى
كذا فى اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على ان معنى
جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه
فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة فى غير ما وضعت
له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما
وقوله فى اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت
وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح
آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
فى الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له فى الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له فى الاصطلاح الذى به وقع التخاطب
اعنى الشرع وليخرج به من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح
آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة
فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له
لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته
اى ارادة الموضوع له ولا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب

لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة
عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع
جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز
لغوى وشرعى وعرفى خاص يتعين ناقله كالنحوى والصرفى وغير
ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة فى الحقيقة بالقياس
الى الواضع وان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان
الشارع فشرعية على هذا القياس وفى المجاز باعتبار الاصطلاح
الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضع له فى ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى
عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع
فانه حقيقة لغوية فى السبع مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة
للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية فى العبادة
مجاز شرعى فى الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعنى ما دل على معنى
فى نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه
حقيقة عرفية خاصة اعنى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى فى
الحدث ودابة لذى الاربع والانسان فانها حقيقة
عرفية عامة فى الاول مجاز عرفى خاص فى الثانى والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة كاسد
بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا
الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى
بعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا رأيت اسدا يرمى

وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعنى على
استعمال اسم المشبه به فى المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر
ويصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار
مستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه
بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت فى النعمة لكونها بمنزلة العلة
الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
وكاليد فى القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
فى اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش
والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التى هى
فى الاصل اسم للبعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت فى المزادة
اى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر
والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية
ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ فى التصريح
فى البعض الآخر من انواع العلاقة فقال ومنه اى من المرسل
تسمية الشئ باسم جزئه فى هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع
لجزء الشئ عند اطلاقه على نفس ذلك الشئ كالعين وهى الجارحة
المخصوصة فى الربيئة وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذى يطلق على الكل مما يكون له مزيد

بين الاجزاء امر يدل اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز
اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس
المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل
التي هي جزء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في
آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم
مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم
المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه
اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي
لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين
كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء
باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني
اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم
محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي
المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي
في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته
نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا
واللسان اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح

في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا
امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة
وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق
بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد
تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان
اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية
والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه
حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح
مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع
وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة
فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم

اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلاً
قال المص فى الايضاح فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه
فعلى هذا خرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيداً
اسداً ومررت به اسد مما يكون اللفظ مستعملاً فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شئ به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشئ بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن عبارة عن
المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه
بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل فى معنى الشجاع
فيكون مجازاً واستعارة كما فى رايت اسداً يرمى بقرينة
حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه
وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد
اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسداً
فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصداً الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان الاسد مستعملا فى معناه
الحقيقى واما اذا كان مجازاً عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيراً ما
يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد على وفى الحروب نعامة
اى مجترئ صائل على وكقوله والطير اغربة عليه اى باكية وقد

استوفينا ذلك فى الشرح واعلم انهم قد اختلفوا فى
ان الاستعارة مجاز لغوى او عقلى فالجمهور على انها مجاز
لغوى بمعنى انها لفظ استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة
ودليل انها اى الاستعارة مجاز لغوى كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اى من المشبه والمشبه
به فاسد فى قولنا رايت اسداً يرمى موضوع للسبع المخصوص
لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترى
مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد
والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعاً
فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع
قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازاً لغوياً
وفى هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على
الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز
فى شئ كما اذا لقيت زيداً فقلت لقيت رجلاً او انساناً
او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا فى معناه
الموضوع له وقيل انها اى الاستعارة مجاز عقلى بمعنى ان
التصرف فيها فى امر عقلى لا لغوى لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله اى دخول المشبه فى جنس المشبه به
بان جعل الرجل الشجاع فرداً من افراد الاسد كان استعمالها
اى الاستعارة فى المشبه استعمالاً فيما وضعت له وانما قال
انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به

لانه لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل
الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة فى اطلاق
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت
اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين
كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشئ اذ لا يقال جعله
اميرا الا وقد اثبتت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم
المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت
له معنى الاسد الحقيقى ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
الاسد وجعل ما ليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى
ولهذا اى ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه
انما يكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به صح التعجب
فى قوله قامت تظللنى اى توقع الظل على من الشمس
نفس اعز على من نفسى قامت تظللنى ومن عجب شمس
اى غلام كالشمس فى الحسن والبهاء تظللنى من الشمس
فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقى وجعله
شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب
فى ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهى عنه

اى ولهذا

اى ولهذا صح النهى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هى شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر
ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره
اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع
اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا بملابسة
انسان كالقمر فى الحسن لا يقال القمر فى البيت ليس
باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه
ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد
فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد
هذا الدليل بان الادعاء ادعاء دخول المشبه فى جنس
المشبه به لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة
فيما وضع له للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رأيت
اسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له
هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول
المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد
بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذى
له غاية الجرأة فى تلك الجثة المخصوصة والثانى
غير المتعارف وهو الذى يكون له تلك الجرأة
لكن لا فى تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد

انما هو للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما
وضع له والقرينة والقرينة مانعة عن ارادة معنى المتعارف
لتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا اندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل ينافي نصب القرينة المانعة
عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه في البيتين
المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلاً حتى
ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب
يترتب على المشبه ايضاً والاستعارة تفارق الكذب
بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به
بان تجعل افراد المشبه به قسمين متعارفاً وغير متعارف كما مر
ولا تاويل في الكذب وبنصب القرينة اي بنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد
للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علماً لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفاً وغير متعارف ولا يمكن ذلك
في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع
الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهار

بوصف

سحبان من غير ما باقل حصر
و باقل في ترار المال سحبان

بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد
فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد
الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتماً الطائي
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتماً وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها
مجازاً لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له
وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسداً يرمي
اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله
وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا
نيراناً اي سيوفاً تلمع كشعل النيران فتعلق قوله
تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد
بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط
تحاربون وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان
ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل
واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلاً له وقسيماً
كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها
من انكفا اي انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار

من حد سيفه تقلبها على رؤوس الاقران خمس سحائب اي
انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي
تصبها على الكفاية في الحرب فتهلكهم بها لما استعار
السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على رؤوس الاقران ثم قال
خمس سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر
من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان
اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية
التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان
الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت
لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع
طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما
ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود
لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك
الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم

في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم
وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها
اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما
ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد
معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب
اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار
بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح
والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين الم
المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال
جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من

ما ع بهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في بعض رؤس الجبال
في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد
الله تعالى حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو
قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي العدو والطيران
هو قطع الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له
في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا
وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن
والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة
هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل
ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون المستعار منه اقوى

فان

قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من
امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد
واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب
من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما
غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل
للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع
وهو اثنان اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها
نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع
عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة
العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان تشبيهها
فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم
سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد
بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس
السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب

قبيل البيت

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على ادهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رايح

موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة
لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية
كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق
الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل
سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللفظ
والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي
او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما
في قوله واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق
ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها
في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام
لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او
المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة
والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه
لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف تصير
ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين

والجامع اما حسي نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس
جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ
وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع
ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله
دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار
عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ
النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء
الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد
ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر
في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل

ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على
القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من
الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل وذكر العلامة فى شرح
المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة من
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثانى وصح قوله فاذا
هم مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين
اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان
دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى ان لا يحصل
الا فى اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل
كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا
حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع قلنا نزع ضوء
الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن
كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف
بعضه حسى وبعضه عقلى والاعطف كقولك رايت شمسا
وانت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهو حسى

ونباهة الشان وهى عقلية والاعطف على قوله وان كانا
حسيين اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة
اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر
لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات
انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه
فى المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق
فى الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل فالجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال
فى المستعار له اعنى الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون
فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذى
هو فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد
وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد
الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى هو المستعار منه نحو
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى
والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو
انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء

وهي حسية والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقايق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظ كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة

في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر

والمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال او
الحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق
ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية
وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل
باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين و
يقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر
تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته
اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب
على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب
ان يكون هو المشبه سواء كان الاستعارة اصلية

او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام
كما مر في نطقت الحال فصار اللام حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية و
الغرضية لا المجرور على ما ذكره وفي هذا المقام زيادة
اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى
الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع واراد
باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني
اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب

قرينة على ان ثمّ استعارة تبعية تهكمية وانما قال
مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون
حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة
باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة
اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له
والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت
بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة
ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي
الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة
سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي
ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء
للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من
الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله

لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح
لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي
واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى
الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه
لا شيء مشبه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو
المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى على علو المكان والارتقاء
الى السماء من ظن الجهول ان له في السماء حاجة وفي لفظ الجهول
زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا
انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء
لاتصافه بسائر الكمالات وهذا مما خفي على بعضهم فتوهم
ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا
الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على
علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب
في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه اى عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرّ
ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان
للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى على المشبه به
مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه
وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام
بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعزّ الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزول ولا العامل في الى الشمس واليك هو المصدر
بعدهما ان جوّزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف
يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه
اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني
الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله
فمع جحده اى جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل
الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في
بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة

والملاحة

والملاحة بحيث لا يخفى **واما المجاز المركب** فهو اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال
بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا
المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير
تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه
بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب
في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون لعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهي كثير في الكلام
كالجمل الخبرية التى لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله
اى المجاز المركب كذلك اى على سبيل الاستعارة يسمى مثلا

ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به
المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون
استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها
تذكيرا او تأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها
كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل
لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين
في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه
في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر
المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت
للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق
حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر
في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما
الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص
بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه
ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه
في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي

واذا المنية

واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق
الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي
في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء
على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل
ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن
نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام
الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة
تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة
في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة
والمكنية انما يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا
اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة

وفي الاستعارة بالكناية ثلث مذاهب الاول مذهب الشيخين عبد القاهر وصاحب الكشف وهو ان الاستعارة بالكناية هي المشبه به المتروك والثاني مذهب الفاضل السكاكي وهو انها المشبه المذكور والثالث صاحب الايضاح وهو انها التشبيه المضمر في النفس

بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال
عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع
للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر
المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء
من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه
وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي
وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر
القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع
عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله
وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته والآته لما
كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات

المسير كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت
آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه
المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى
بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها
قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة
كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء مثل
سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد
بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة
اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا
اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع
الغي من المال والمنال مثل المصنف بثلاثة امثلة الاول
ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصـ

والكلام عليها عرّف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز
بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على
اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها
مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها
مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها
فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها
مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
وعرّف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي
الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون
مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا
بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة

معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق
حيث قال غير موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز
الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مرّ من انها مستعملة
فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم يدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له
بالتأويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي
بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد
ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا
اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه قد فسر
الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه
احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان
دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد
ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف
المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم
الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع
بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده
انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين
الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق
ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى

التحقيقي

الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة
في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب
ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة
لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة
ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او
ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز لئلا يدخل فيه نحو
لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك
لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ
لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا
الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا
المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح
يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع له
للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب عنه

بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه
اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي
وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر
واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان
الفرس في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه
مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة
على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز
اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا
فغير استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد الطرفين
طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف
المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول
في الحمام اسد وانت تريد الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول
انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع
بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به
وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او
المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى
المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون

الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسميها لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم تدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي

وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نم ان التمثيل مستلزم للتركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا تخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به

فاخترع لها صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى
على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار
المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار والقرينة
اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
لتكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية
وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير
التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة
وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب
ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط
لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على ان الخصم يسمون حكم الوهم
تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى
الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما تخييليا
ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اى غير السكاكى
للتخييلية بجعل الشىء للشىء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شىء الى
شىء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد
ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية

بيناها فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
فى هذا الفن خصوصا فى مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد
التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره
ويقتضى ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره اى السكاكى فى التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لان فى كل من التخييلية
والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية
التى هى المشبه ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار
كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبه
ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة
فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح
ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما يخص
المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظة
المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس
بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية
وعدم اعتباره فى الترشيح فاعتباره فى احدهما دون الاخر
تحكم والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبه به
لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا

عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به
لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا
للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج
الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكني عنها اي
اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان
المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة
اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد الاستعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره في تفسير الاستعارة
المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا يستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك
لانه فسرها بان يذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر
ولما كان ههنا مظنة سوال وهو انه لو اريد بالمنية معناها

الحقيقي

الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله
واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا
انه اراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل
ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية
في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين
متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه
ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان
مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضي كون المراد
بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله
مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله
في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية
مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له
بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا
دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع
الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان

موضوع

مجازا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا به
الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي ردّها الاستعارة
التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها
الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اي قول
السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا
جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال
حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات
يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل
التهكم ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك
ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر
التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها
المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب
ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون
مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن
التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة

للتخييلية

للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان
المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية
بط بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها
فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر الفساد فيما قيل ان مراد السكاكي
بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية
تستلزم المكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع
في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان
كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا
في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا
كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع
البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض
عن السكاكي لانه صرح في المجاز بان نطقت في نطقت الحال امر
وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها
بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله
ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر
التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل
قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون

الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى
المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الى التبعية وغيرها
لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد
يجاب بان كل مجاز يكون علاقة المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون
استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد
المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت
ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية استعارة للصورة
الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا
عن الدلالة لكان امرا محققا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون
التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع
من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم ثبوت شيوع مثل اظفار
المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة
بالكناية بدون التخييلية فشايع على ما قرر صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع
فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية
قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال
وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى يا ارض

ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض
والماء استعارة عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في انبت الربيع
فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية
والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة يعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه
ولذلك اي ولان يشترط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه
يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا
بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير
الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم
رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان ابخر فوجه
الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد
فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله
الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس

في عزة وجودة كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا
ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه
التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيكون
الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها
ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث
لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما يكون ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه
لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي التشبيه بين
الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن
التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية
حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة
للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى اخر يطلق عليه
لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز
على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة

للبيان

للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني
قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله
تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال
اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي
ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير
في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم
الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف
فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي
كذلك وصفت الكلمة به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي
وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو
نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان
الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه
لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله
كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم
بنفي لازمه والله اعلم **الكناية** في اللغة مصدر كنيت بكذا
عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ
اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك

المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز
ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً فظهر انها تخالف المجاز
من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول
النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة
المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي
وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيراً ما تخلو
عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد
وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث
لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية
هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز
ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة
كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
العليم انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا
نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه
كما تقول بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء
وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد هو
نفي المماثلة عنه او مماثله وعلى اخص اوصافه وفرق بين المجاز
والكناية بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى
الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي

في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث
الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوماً بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوماً
يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق
الفرق والسكاكي ايضاً معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوماً
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من خواص
الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه
وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل
التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون
اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر
من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام
الاولى تأنيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد
مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع
والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب

ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم اخر
وآخر ليصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا
كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا
خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكني عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني
ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما
والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي
سيجي الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من
الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة
فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة
والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال بسهولة كقولهم كناية
عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل
نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شئ من التصريح وفي الثانية
اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع
الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على
نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول
هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال
النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير
الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة

كناية

مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو
امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف
على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا
وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة وهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع
عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه
ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط
وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر
او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله
ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها
بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول

او منصوب عطف على انه تختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا
الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق
الخيمة يتخذها الرؤسا مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد
اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل
وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه
قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت
المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل
كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية
عن المضيافية والثانية المطلوب نسبة المضيافية الى زيد
وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين
القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال
في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في
الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف

ههنا يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في عرض
من يؤذي معناه في التعريض يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اي من جانب وناحية . قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال
تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر
ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح
المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه
الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات
من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب
للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها
اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب
لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب
لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا
وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقة الاشارة بالشفة او الحاجب
والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله

او ما رايت المجد القى رحله • في آل طلحة ثم لم يتحول الا بهام
والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا اذيتني
فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب
دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له
فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه
جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره
معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا في الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيقه ان قولك اذيتني فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم تهديد
كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد
المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به
تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه بالمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال
فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود
الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة

وليس

وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
في الواقع زيادة في الواقع لا يوجد في الحقيقة والتصريح بل المراد
انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه
بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة
في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة
هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له ولم يفده
الثاني والله اعلم كمل الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله
والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة
اي بالخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني
قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه
تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا
وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ

ان يكون المراد بوجوه التحسين ما يفهم منها الاعم
بل مما يتوقف عليه البلاغة بمقتضى اخراج الخلو عن التعقيد
وغيره واخراج الكلام حسنا سواء كان داخلا
في البلاغة او غيره عما يكون قوله بعد رعاية المطابقة
ووضوح الدلالة احتراز عما يكون داخلا في البلاغة
في علم المعاني والبيان واللغة والصرف
مما يتبين فيها بعض ما ليس من المحسنات
والنحو لانه يدخل فيها كالخلو عن التنافر انما
التابعة لبلاغة الكلام
مع انه ليس من علم البديع
مطول

الطباق

ايضاً ولفظي اي راجع الى التحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاول هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق
والتضاد ايضاً وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور
سواء كان التقابل حقيقياً او اعتبارياً وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم
والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئاً من ذلك
ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة
اسمين نحو وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود او فعلين نحو يحيي
ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو
او من كان ميتاً فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى
الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول
بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي
مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر
نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً
من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشوني
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجاً من دبج المطر الارض

التدبيج

زينها

زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح وغيره الالوان
لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد
بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمراً فما اتى لها اي لتلك
الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته
الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة
فقد جمع بين الخضرة والحمرة وقصد بالاول الكناية عن القتل
وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول

الحريري

فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو
الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب
الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون
في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق
شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل
الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار
رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها
مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع
بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل
معنياهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل

يريد نعت ضحك المشيب براسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك
الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك
الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين موهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر
ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يخص باسم
المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهو ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة
على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
فى الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى
ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب
ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر
الا بين الاتقاء والاستغناء فنبه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله كانه مستغنى عنه اى عما عند الله

فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن
عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم
الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف
المقابلة قيدا اخر حيث قال هى ان تجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين
المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما
او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين
فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط
فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس
ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب

مراعاة النظير

والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر
وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل
منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك
قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا
بين امرين وقوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير

تشابه الاطراف

ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها اي بمراعاة النظير
ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما
معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا
نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم
اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اي الذي
له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا
المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون
لمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
بمثل ما مر في ايهام التضاد

الارصاد

ومنه اي من المعنوي الارصاد
وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز

فقرة

من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله
هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل
فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهي اخر
كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف

اذا وصل القارئ ... فقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الآية الى قوله فيما هم فيه
عرف السامع ان بعده يختلفون بما تقدم من الدلالة عليه

الذي بني عليه اواخر الابيات او الفقر وجب تكرره في كل
منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به
العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما يتوهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما
اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم
تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

المشاكلة

ومنه اي من
المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك
الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من
اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه
غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة
طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله
تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله

ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى
الحالة التى يقع عليها الصبغ موكد لامنا بالله اى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله
لنفوس المومنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله
موكدا لمضمون قوله قولوا آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده
ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان
الخطاب فى قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول من
غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك
لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج
اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر

المزاوجة

او الظرف

او الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء
والمعنى يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين
فى ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا
ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى لزمنى اصاخت
الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه
فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهى
الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء
فى ان رتب عليهما لجاج شىء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين
فى الجزاء فى ان يترتب كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى
ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج
الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا
جاءنى زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو
الماخوذ من كلام السلف ومنه اى من المعنوى العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء فى الكلام على جزء آخر ثم يوخر
ذلك المتقدم عن الجزء الموخر اولا والعبارة الصريحة
ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما
اخرت وتوخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق
على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من
العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد
طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات

مجتمعين

العكس

الرجوع

التورية

سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم
اولاً العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها
اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت
متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانياً الميت
على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي
جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولاً هن
على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه
وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم
اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك
الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي
الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه
اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام
السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه
اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة
خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع
شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى

اراد

الاستخدام

اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء
مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة
وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر
بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان مثل هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
بالمفردات حقيقة او مجازاً ومنه اي من المعنوي الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي
بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد
ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر
معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين
او ان يكونا مجازيين او ان يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضاباً جمع
غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت
وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه
احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا
والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد
الضميرين الراجعين الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه

اللف والنشر

المكان الذي فيه شجر الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه
النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي
من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير
تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع
يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول
من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا الى آخره نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم
التعيين في الاية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة
قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار
يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف
سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلوا وانت
حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا
وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبها
وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان

الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا
لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق
او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب
الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان
او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل من احاد
المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم
قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان
مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان تجمع بين متعدد اثنين

الجمع

او اكثر في حكم واحد كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ونحو اي كقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة
اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي

التوفيق

التوفيق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح
او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه

التقسيم

اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه

على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر
واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف
والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله اي قول المتلمس ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام
المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق
بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو
الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط
برمته اي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق
ويشق رأسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير
والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني
الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر
دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه
ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف
المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني
الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات
البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية اعتبار امثال ذلك
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل

الجمع مع التفريق

شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول
الوطواط فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما
بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة
والاحراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه
تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي
الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال
على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة
من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت
السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت
شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم
من غير ذوي العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا و
النار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم
اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في
اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك
الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة
والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبدعات المحدثات
قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء

الجمع مع التقسيم

الجمع مع التفريق والتقسيم

ثم جمعها في الثاني تحت كونها سبحة ومنه اي من
المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق
فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي الله اي امره او يأتي
اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم
نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من
اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس
وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد
ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت مشية الله
ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج
البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع
بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من المؤمنين الذين
شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة
بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين
الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدا معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس في قوله لا تكلم نفس لان النكرة اذا وقعت في سياق
النفي يفيد العموم ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد

بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء
ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله
فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين
احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال
ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول
ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا
لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا
الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا شدوا اي القيام واحد
مقلم الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى
الخفة حال الدعاء وهكذا الى آخره والثاني استيفاء اقسام
الشيء بالذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
واذا كان له ولد فاما ان يكون ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفي
في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر
ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ
من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها

التجريد

ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم
لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك
الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها
اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على
المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر
اي بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة
ومنها ما يكون بدخول الباء باء المعية في المنتزع نحو قوله
وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها
من شدائد الحرب تعدو بي الى صريخ صارخ الوغى
اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لأمة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق هو الفحل المكرم
المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو
ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في الاستعداد للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم لهم دار الخلد
لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم
لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة
ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة
او يموت منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني
نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل

هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي
التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر
لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها
ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد
وينتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا
نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا
على بعضهم وزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا
فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل
واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب
لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع
عن نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد
النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات
وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق

المبالغة المقبولة

التبليغ

الاغراق

الغلو

المبالغة وبين اقسامها المقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان تدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى فى الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعنى الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل فى زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة وممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التى لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه

لطائف

الى الصحة نحو لفظ يكاد فى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما يتضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة فى شرح المفتاح العثير الغبار ولا يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلة فى سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعنى بالعدل احد شقى الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا و مما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف بسبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن

في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن
اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهري فيه وهذا التخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها
ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب
الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو
ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم
وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها
في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء
مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم
قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش
من غش اذ اخان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب
من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب
للرزق من راد الكلاء ومذهب اي موضع ذهاب للحاجة ملوك
اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير
رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم
اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني

على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي
لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا
ذنبا واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي
لا يكون باعتبار ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع
كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء
من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي
ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط
ومنشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على
مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع
اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهذا اربعة اضرب
لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد
بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها
في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك
اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به
اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة له لا يظهر لها في العادة علة

المذهب الكلامي

حسن التعليل

وقد علله بانه يعوق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح او يظهرها
اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية
فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف
ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفو المملكة من منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم
قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل
اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو
اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع
انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات
العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها
اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك
اى حذاري اياك انساني عيني من الغرق فان استحسان
اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة
الواشي بان حذاره منه اى من الواشي نجى انسانه من الغرق
في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله
لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق
من انتطق اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها
نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة
قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا
الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد

النطاق

النطاق عليه اى لرؤيتها حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة
ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول
وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه
مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث
انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل
محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء
الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء
خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن
والحق به اى بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه
لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب
الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطر الغزير الماء غيبن تحتها
اى تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقأ بالهمزة فخففت
اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر
من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي
عليها ومنه اى من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر
على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام
زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل

تاكيد المدح بما يشبه الذم

شافية كما دماؤكم تشفي من الكَلَب هو بفتح اللام شبه جنون
يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب
دم الملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب
الشفاء فوقع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم
بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب
العقول الراجحة ومنه اى من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم
وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة
المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اى مضاربة الجيوش اى ان كان فلول السيف من العيب
فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول
السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى
يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اى في هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات
من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق
ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى
كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت
عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع

مجاز

مطلب الاستثناء المنقطع مجاز

مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل
ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها
اى قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء
الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر
عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء والاصل
فيه اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان
الاستثناء من الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع في هذا الضرب
لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس فيه صفة ذم منفية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن
تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة

صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه
كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير
الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب اخر وهو ان يؤتى فيه معنى المدح معمولا الفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل
المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك
المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه
الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى
انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني
من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الاتي الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما
ان يستثنى صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها
اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم
ثم يعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقوله
فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين
والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تاكيد

تاكيد الذم بما يشبه المدح

المدح

المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة
حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه يستتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد
بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت
وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر
والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك
في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني
انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه
اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر وهو
منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو
لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله
اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر
الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه
اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم
مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور
ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس

الاستتباع

الادماج

لابي الطيب

التوجيه

لبشار
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
قلت شعرا ليس يدري امديح ام هجاء

يكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن
باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر
وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات
قريب والآخر بعيد لما ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان احد المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه

الهزل الذي يراد به الجد

اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي

تجاهل العارف

تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا
اي ناظرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف او المبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري
وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقال تقول اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله تالله يا ظبيات
القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها
ثانيا استلذاذ وهذا انموذج من نكت التجاهل وهو اكثر

القول بالموجب

من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو
ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له
اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي فتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت
ذلك الغير الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية
عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم
صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني
الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ
وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كونه خلاف المراد مما يحتمله
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال
ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى
حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر
متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي

الاطراد

الاطراد وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم

وتفضح حالهم قد تنل ٦ شهم يعني ان تنجح ابقيناك وفرحوا به
فقد اثرت في ٦ تهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل
هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر
ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه مَلُحَ ولطف
فالبيت من هذا القبيل كقوله صلعم الكريم بن الكريم بن الكريم
الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي

التجانس

من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع
او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل

التام

والتام منه اي من الاجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع
الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين وبهذا يخرج نحو يفرح و
تمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيأتها
وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار
الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل هيئة واحدة مع اختلاف
الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض
وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان

المماثل

المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا

مستوفى

من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى
كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم آخر
وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس

متشابه

التركيب وح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي
صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية

مفروق

والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة
الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير
الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب

مرفو

مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفو كقولك اهذا
مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام
منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان

محرف

اختلفا اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا
في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف
احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم
جبة البُرد جنة البَرد يعني لفظي البرد والبرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط
او مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة

واحدة لحرف واحد عدّ حرفاً واحداً وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه
في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
واختلاف الهيئة في معرط ومعرّط باعتبار ان الفاء في احدهما
ساكن وفي الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون
جميعاً كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني
ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي
اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زايد او اكثر اذا
سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصاً لنقصان
احد اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد
في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او في الوسط نحو جدّي جهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون
من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين فقوله من ايد
في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش
او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك
من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد
عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون
ايدياً ضاربات للاعداد حاميات للاولياء صائلات على الاقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي

يكون

يكون الزيادة في الاخر مطرفاً او باكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة
في الاخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء
وربما سمي هذا النوع مذيلاً وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف
باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعاً
وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني
وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو
قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل
معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
والهمزة والهاء وكذا اللام والراء والالف وان لم يكن
الحرفان متقاربين سمي لاحقاً وهو ايضاً اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع
استعمالهما في الكسر من اعراض والطعن فيها وبناء فعلة
يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث
تدغم احديهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك

تجنيس القلب

او في الاخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان تتحد النوع
والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر
في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح
لاوليائه حتف لاعدائه وسمي قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها نحو اللهم استر عوراتنا وسمي قلب بعض اذ لم يقع
الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت
واللفظ الاخر في اخره سمي تجنيس القلب ح مقلوبا مجنحا
لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى
من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا
ذكره باسمه الظاهر المتجانس الاخر يسمي الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو جئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس
اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق
بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو
توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم
والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي
اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد

في شبه

للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق
نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي
وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير
وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تع اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي

رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين
في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين اللذين
يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت
معناها واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون الاقسام
اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو
سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم
من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون
احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ

الاخر في صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة
من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة
كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم
عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة
صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد
ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب اي السيوف الكواطع
مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن
الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الامر المدلول عليه
في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها اهلها
ماكان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع
لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والضمير للساعة والمعنى
قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون
المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني
من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني
من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل هو طائر معروف افصحت بلغاتها
فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة
بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون الاخر على البلابل

في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف
بايات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق
هذا فيما يكون المتجانس الاخر في اخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز
ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الثاني
وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل
وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا
اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر
بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء
لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ
المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يكون يعود ضرره اليه فلا يحفظ
على غيره مما لا يضره له فيه هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
والعذب اي من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني
ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا
المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت
الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما
يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة
الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد
فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون

الملحق الاخر اشتقاقا وهو صائرى فى اخر المصراع الاول وقوله
وقد كانت البيض القواضب فى الوغا اى السيوف القواطع فى الحرب
بواتر اى قواطع فهى الان من بعده بتر
جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون
الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه اى من اللفظى
السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد فى الاخر
وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر
يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير
المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير
وعلى كلام السكاكى هى نفس اللفظ المتواطئ للاخر فى اواخر الفقرة
ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر
وذلك لان القافية لفظ فى اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف
الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن
تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق
على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة
الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد
وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار
والاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن
فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر
ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن

والتقفية اى التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع
ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما
لفظ فهو فلا يقابله شئ من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتوازى اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا
فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا
حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تساوى قرائنه
فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يولى قرينة اى
يؤتى بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده فى الاول لطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه
كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تع الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل

والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القراين اذ لا يتم
التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع
لان التاء في فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل لا يقال في القران
اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام
ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف
مثل هذا على اذن الشرع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القران اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة
فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله
تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي
وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واورى
اي صار ذا ورى به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب
واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ومع ذلك
يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه

التشطير

بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة
لاختها اي للسجعة التي في الشطر الاخر قوله سجعة في موضع
المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو
مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقرب به من رضوانه
مرتقب اي منتظر ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول

الموازنة

سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي
من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويان في الوزن لا في القافية اذ الاولى
على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية
على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب
في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة
والسجع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب
من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
سواء كان مماثلة في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا يختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه
البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية
الا انها ها تا اي حسنة التأنس او انس فتا الخط الا ان تلك

لا عبرة بتاء التانيث في القافية

القافية ذو اوّل وهذه النسائر اواخر والمثالان مما يكون اكثر
ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل ابنيتهما
وهذيتما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجمع قول ابي تمام فاقحم
لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر
مدايح ابي الفرج الروعي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري
اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته وابتدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاوّل
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله
مودّته تدوم لكل هول وهل كل مودّته تدوم في مجموع البيت
وقد يكون ذلك في كل واحد من المصراعين كقوله أرانا الاله هلالا
انارا وفي التنزيل كل في فلك يسبحون وربك فكبر والحرف
المشدّدة في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس و
وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب
ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الاول الذي ذكر بخلاف ثمه
ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلاف ههنا ومنه اي
من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء
البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقف على كل منهما اي كل
من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى
عند الوقف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين فعلى
اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا

القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا
اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقف
على كل منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا
من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى
اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقرّ الكدورات
فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل
وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب التاسع منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه
مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هي حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر
من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية
بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم
المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام
والتضمين والتشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف
الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب اليه
فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته
لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل
او من رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل
الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف الذي

هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله
ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي
او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع
بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو
لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل
كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر والفاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وقافية وفاصلة يجيء قبل حرف الروي
او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي
او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف
الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسحر وقوله سأشكر عمرا
ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت
اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي
فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت
اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم

لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء
وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة
السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو
ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي جميع ما ذكر من المحسنات
اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي
لا ان يكون المعاني توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة
مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين
الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون
الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات
وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه
ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق
بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل عن القاصر
وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال له ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان كتابته
حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل
في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال
قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين

والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها
خاتمة الكتاب خارجة من الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف
قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك
التعرض له لعدم كونه راجعاً الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس
بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على
لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخا وحسن الوجه والبها ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق
سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى
لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين
في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي
لاختصاص تلك الهيآت بمن يثبت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد
اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف

فی الایضاح

الاسخيا فان اشترك الناس في معرفته اي في معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع
بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه
اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم
بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر
وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك
الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما
خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه
بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي اما مع البقاء
على ابتذاله او التصرف فيه بما اخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة
اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ الشيء من اللفظ فان اخذ
اللفظ كله من غير تغيير لنظمه لكيفية الترتيب والتاليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى
نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن
ابن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك

کالامثلة المذکورة ثمه واذا تقرر هذا فالاحد [illegible]

نسخ وانتحال

ابن اوس

مسند لابك و باخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اى
يتحمل شدايد تو ثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اى بدلا من تظلمه اذ الم يكن عن شفرة السيف
اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى متعد
فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معاويه فانشده هذين
البيتين فقال له معوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته
التى اولها لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معوية
على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له
والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه
اى معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها
بما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال
فى قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد
فانك انت الطاعم الكاسى ذر الماثر لا تذهب لمطلبها
واجلس فانك انت الاكل اللابس وكما قال امرء القيس
وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان
اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض
اللفظ لا كله يسمى الاخذ اغارة ونسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول

لاختصاصه بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك والاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول
بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجة وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال الحريص على القتل
وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجراة فبيت سلم اجود
سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول
فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى
مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب
اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى
سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود
ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجه
هذا تاويل فاسد لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدو
وانما المراد سخا به على وكان بخيلا به على فلما اعداه سخاوه
اسعدنى بضمنى اليه وهدايتى له ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل
من تفسيرى ابن جنى وابن فورجه اذ لا يشترط فى هذا
النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض
والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جنى ايضا لان ابا

تمام علق النجل بمثل المرثى وابو الطيب بنفس الممدوح هذا
ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب لقد يكون
بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد
لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسخى بهلاكه قط لعلمه
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله
لغيره لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف فان كان الثانى مثله اى مثل الاول فابعد
اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام
لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى
الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ
الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا
وهو كشط الجلد من الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه
جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما سمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول
او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون

الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع
اى الاحسان والصنع مبتدأ وخبره الجملة الشرطية اعنى قوله
ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث فى بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر فى الذهن وهو
مبتداء وخبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول
ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لا يكاد يتنبه له الاذهان الراضة
من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك عنى
اى تأخر عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب
الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا
حال العطاء فى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب
المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون
الاول كقول البحترى واذا تألق اى لمع فى الندى اى المجلس
كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه
اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنهم فى النطق
قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء والنفاذ
تشابه اسنتهم عند الطعن كان السنتهم جعلت اسنة
على رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تألق والمصقول
من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام
بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف

لطيف صح

حيث اثبت التألق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية مط

وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابى زياد ولم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال
فلان رحب الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس
اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم اى الضمير للملوك
فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
هذا ولكن لا يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير
فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم
فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم
والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه
منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه
المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا
ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى
الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء
عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت
بمنزلة الثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه
اى على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد لان الدم
اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف

ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم
غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس وليس
من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول
ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى
اللوم وقول ابى الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله وأحب فيه ملامة
كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
المثبت كما هو رأى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب
ويجوز ان يكون للعطف فالانكار راجع الى الجمع بين الامرين
محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر
من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت
ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن
فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه فترى الطير
على آثارنا رأى عين بمعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له
لما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار
اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت
اى القى عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه

ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض
عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا
بانه ستطعم لحوم التقلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل
فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه رأى عين الدال
على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما
يؤكد شجاعتهم بقتلهم الاعادى ولا من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما
يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت المام بمعنى قوله
راى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش
وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى
اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الما بمعنى قوله
راى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم
لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه
زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير
على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل و
باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها
مع الرايات يتم الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن
الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن
الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد
الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث يتم حسن

معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر
ونحوها مقبولة لما قبلها فيها من نوع تصرف ومنها اى
من هذه الانواع ما اخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه
مأخوذا من الاول الا بعد مزية تامل كان اقرب الى القبول
لكونه ابعد عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر
فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه
وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة
كله انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر عن نفسه انه اخذ
منه والا فلا يحكم بشىء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اى
مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن
ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل
واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه
فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا
وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة
الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات القول
فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام

الاقتباس

على المبهم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منهما اخذ شي من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا
من القران او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة
ان ذلك الشي من القران او الحديث يعنى على وجه لا يكون
فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى
كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا
ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القران او الحديث
وكل منهما اما في النظم او في النثر فالاول كقول الحريري فلم يكن
الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل
قول الآخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير
ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم
الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه
اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب
يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصاة فرمى بها وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اى
لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى اللئيم و
من يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لي ان
رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكان
اقتباس عن قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اى احيطت يعني لابد لطالب جنتي وجهك من تحمل

مكان

مكان الرقيب كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
من معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه
اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اى قول
ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات لي منعي لقد
انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله
تعالى رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه
في القران واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقل ابن الرومي
الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت
ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه
راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير
بيتا كان او فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه
اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء
وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريري يحكي
ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد
عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
وتمامه ليوم كريهة من اسماء الحرب وسداد ثغر اللام في ليوم
لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر
السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج
البلدان اى اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغور

مطلب
تضمين

ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا اليّ واي فتى اي كاملا من الفتيان
اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون
التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آسي اعذاره الساري
العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي
شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله من قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لي لماها اي سمرة
شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى
السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله
ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب
والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر
او المجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين
مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا
بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها
بتمايل الرمح وتتابع دمعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر

والتضمين

في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا
وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة يعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا
ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل
المقصود وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفى خرق شعره بشيء
بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان
او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس
يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث
وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان
اذ لا يدخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة
آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه
وما لابن آدم والفخر فانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا
لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع
غير قلق كقول المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل
سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات

باطلة وتصديق انه توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حتى قول
الى الطيب اذا فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه
واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه
وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا
وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم
اعني الاتيان بالشئ المليح فهو كما في التشبيه والاستعارة
فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى
الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد
من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا
يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم
الى القصة والشعر فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام
كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل
ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها
وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب
يوشع النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام
واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم
الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم
ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله فرد الشمس

حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو
مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم
اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف
على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال منها
وما قبل انها صفة على حذف الموصوف اي النار التي
تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له
اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة
الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته
بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن
مرة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه
قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة حسن الابتداء
والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق اي يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة
من مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن
سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم
والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها

من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا
اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار
الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرء القيس قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول
فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل
معوج ملتو والدخول وحومل موضعان فالمعنى بين اجزاء
الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت
عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها
للداعي العلوي فقال الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه
في العلم وغيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال
ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة
لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية

هي الدنيا

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي
اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج
الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع
التي ينبغي ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب
الكلام به ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب
ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء
قصائد الشعر ويسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن
في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب
والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح
الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك
من نشاط واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا و
خطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق
الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة
الى مهرة بن حيدان ابي القبيلة القود اي الطويلة الظهور

والاعناق جمع انود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
الخطا اي بالخطى ومفعول يقول وقوله امطلع الشمس تبغي اي
تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للعموم وتنبيه
ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اي مما تشبب به الكلام الى ما
يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين
اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال
في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث
كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار
ثم انتقل من هذا الكلام الى ما يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر
صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه
الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين المذكورين
لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه
اي من التخلص الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء
من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا

وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
آخر من غير رعاية ملاءمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله
بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء
فانه كان كذا وكذا وقيل هو اي قولهم اما بعد حمد الله فهو
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم
يفتتح كلامه في امر ذي شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد
ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله
بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي
الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل
المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به
اي يعلمه بينا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وقوله عطف
على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب
من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا خبر مبتدأ
محذوف اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر
اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عم
اراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله فهو هذا النوع

باته في مثل قوله هذا وان للمتقين للطاغين مبتدأ محذوف الخبر
قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهي علاقة موكيدة بين الخروج من كلام
الى كلام اخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص
قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث
الى حديث اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ
الحديث الاخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير والا كان
على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء
الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير
بالفوز والاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني
اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك
الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور بما صدر عنك من الاصغاء
الى المدح او من العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء
ما آذن منه بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق
الى وراء كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء
للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح
حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون
في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك

وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه
واكملها من البلاغة لما فيه من التفنن وانواع الاشارة
وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك
مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه
العبارة وكيف لا وكلام الله تعالى في الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى
مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال
ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر
ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها
وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها
ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال
وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف
الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى
ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي
وآله اجمعين وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله الذي شرفني واسعدني بتملك هذا الكتاب الخطير
واعانني وساعدني لاتمامه على يد العبد الفقير الى ربه الملك
القدير محمود بن مصطفى البروسوي وذلك في اوائل رجب الاصم
لسنة اربع وعشرين والف بلغنا الله لنا العافية المحمودة وبالخير ختم

وان لم يظهر حديثه في السلف كان يجوز العمل به في زمن ابي حنيفة اذا وافق القياس لغلبة الصدق في ذلك الزمان قال عليه السلام خير القرون قرني الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب فالقرن الاول الصحابة رض والثاني التابعون والثالث تبع التابعين اما بعد القرن الثالث فلا لغلبة الكذب فلهذا اي لاختلاف العهد على الوجه المذكور صح عنده القضاء بظاهر العدالة ولم يصح عندهما تمت الشرح

...ت ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت اشكو الى مولاي ما اجد

وقلت يا املي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر اعتمد

اشكو اليك امورا انت تعلمها ... ما لي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل مبتهلا ... اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد في الاولى والآخرة الناظر في المرآة ربما كان متوجها الى الصورة المرتسمة فيها ومشتغلا بها باحثا عن احوالها بحيث يغفل عن المرآة وما لها من صفائها وصقالتها واستواء اجزائها وغير ذلك من احكامها فقد جعل المرآة آلة لملاحظة تلك الصورة وصفاتها ... ويتوصل بها اليها فالمنظور المبصر بالحقيقة في هذه الحالة هو الصورة المنطبعة لا الآلة المتوسطة اذ لا التفات اليها ولذلك لا يتمكن ح من تعرف حالها او اجراء الاحكام الحكمية عليها وربما جعل المرآة ملحوظة بذاتها مقصودة بالنظر فيها غير ملتفت الى ما عداها مما يتجلى فيها فيتعرف جودة صفائها ورصانة جواهرها وذلك مما لا شك فيه ويتضح به الفرق بين العلم بالوجه والعلم بالشيء من ذلك الوجه فان البصيرة ربما توجهت الى المفهوم قاصدة اليه متمكنة من تعرف احواله دون احوال جزئياته وربما جعلته آلة لملاحظة تلك الجزئيات ومرآة لمشاهدتها اجمالا فيمكنها بذلك معرفة احكامها مثال الاول قولنا مفهوم كل شيء يساوي الممكن العام ومثال الثاني كل شيء فهو كذا فان العقل قد لاحظ في الاول مفهوم الشيء وجعله مقصودا في نفسه ولا يمكن بهذه الملاحظة من اجراء حكم على جزئياته اصلا وفي الثاني قد جعل ذلك المفهوم آلة مرآة لملاحظة الجزئيات فتمكن من ملاحظة احوالها والحكم عليها فالمعلوم في الاول هو المفهوم الذي هو وجه لجزئياته والمعلوم في الثاني هو الجزئيات اجمالا من ذلك الوجه هكذا تحقق المثال ودع عنك ما قيل او يقال واستوضح به جواب ما يورد ههنا من الاشكال وهو ان الحاصل في الذهن على تقدير العلم بالوجه هو صورة الوجه فعلى تقدير العلم بالشيء من وجه ان كان الحاصل صورته ايضا فالمعلوم هو الوجه فلا فرق اصلا وان كان صورة اخرى لذلك الشيء فلا يكون العلم به من ذلك الوجه وان كان الحاصل في الذهن صورتين صورة الوجه وصورة اخرى للشيء فالصورة الاولى علم بالوجه والثانية علم بالشيء لا من ذلك الوجه فان قلت العلم بالشيء من ذلك الوجه عبارة عن المجموع قلنا لزمك اما توقف العلم بالشيء من وجه على العلم بحقيقته واما توقفه على العلم به من وجه آخر فيتسلسل او يدور دورا محالا لا دورا معية وان اخترت انه عبارة عن صورة الوجه بشرط انضمامها الى الصورة الاخرى للشيء قلنا هذا علم بالشيء هو العلم بالوجه فهناك علمان ومعلومان لانه علم بالشيء من ذلك الوجه وايضا يلزم ان لا يمكن علم بشيء من وجه الا منضما الى علم بحقيقته او بوجه آخر فيستحيل ان يعلم الشيء بوجه واحد منفردا عن علم آخر به وهو باطل اتفاقا بل ضرورة

والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان اورث الكلام تطويلا كما حكي عن الشريح ان رجلا اقر عنده
بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح
بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة او للتهمة سكاكي

وكذا المحكي عنه ان عدي بن ارطاة تزوج امرأة له من اهل الكوفة يخاصمها فلما جلس بين
يدي شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال
بعيد سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين
قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس وقال واردت ان انقلها الى داري قال
المرء احق باهله قال قد كنت شرطت لها دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال
فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك عدل عن اللفظ عليك لئلا يواجه بالتصريح على ما شرع
على المخاصم من القضاء عليه
سكاكي

واختص الفاء والعين واللام للوزن حتى يكون فيه من حروف الشفة والوسط والحلق شيء وهذا وجه مستقل
لاختصاص فعل للوزن ولا ينافيه وجود هذه الحروف في غيره كما ان كونه شاملا للافعال وجه اخر له مستقل
ولا ينافيه شمول غيره اياها لكن اذا طلب لهذا الوجه مرجح على نحو علم جعل الوجه الاخر مرجحا كعكسه على نحو جعل واما
اذا طلب المرجح على عمل فيجعل كثرة الاستعمال وفتح العين مرجحا لان فعل من باب فتح وعمل من باب علم والتامل تيل
واختص فعل للوزن واحتاج الى تفصيل وجه ليمكن كونه وزنا للمتحركات بالحركات المختلفة من نحو ضرب وعلم
وحسن اذ لو قال فعل لما صلح بكونه وزنا لعلم وحسن

وكم من عائب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم •
الظاهر ان كم خبرية ويحتمل ان يكون استفهامية وقولا مفعول عائب
لاعتماده على حرف الجر عند الامام المرزوقي وعلى الموصوف المقدر عند
الجمهور جمهور النحاة وقد سبق تفصيل متعلق بهذا المقام في اوائل
احوال المسند فلتتذكر
حسن جلبي في بحث لو

فصل الراوي اما معروف بالرواية او مجهول اي لم يعرف الا بحديث
او حديثين والاول اما ان يكون معروفا بالفقه والاجتهاد ايضا كالخلفاء
الراشدين رض والعبادلة اراد عبادلة الفقهاء وهم عبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رض

مرة اخرى
اي في وقت غير هذا الوقت لا ان ذلك موقوف من هذا فان اخرى تانيث آخر بمعنى غير والمرة في الاصل اسم للمرور الواحد
ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات متعددة كانت او لازمة ثم شاع في كل فرد من افراد ماله افراد متجددة
فصار ظرفا لذلك حتى جعل معيارا لما في معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة وبني الكثرة والتارة والدفعة
والمراد بها ههنا الوقت الممتد الذي وقع فيه ما سيأتي ذكره من المحن العظيمة الكثيرة
مرسي ابو السعود

قال الـ... رحمه الله

اذا كنت ذا علم ولم تك موسرا ... فانت كذي رجل وليس له نعل

وان كنت ذا مال ولم تك عالما ... فانت كذي نعل وليس له رجل

[illegible marginal commentary]

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكانني سبابة المتندم

البيت لابن شرف القيروانى والمعنى مثلى من الكلم عاقبتموني مع ان الجناية صادرة من غيري مثل سبابة المتندم يعاقب سبابته بالعض لها والجانى نفس المتندم لانه الفاعل لما ندم عليه لا السبابة ومن عادة ... النادم ان يعض على يده

شرح ...

لكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

[illegible marginal commentary]

قالت لترب معها جالسة ... في قصرها هذا الذي اراه من

قالت فتى يشكو الغرام عاشق ... قالت لمن قالت لمن قالت لمن

سنده

شراب افسنتين

ينفع التهاب الكبد والمعدة وغلظ الطحال والبرقان المتولد عن الحرارة والرياح والقولنج الحار ويفتح السدد ويخرج الاخلاط في البول وهو شراب بديع جدا يستعمل في جميع الاوقات فيسرع النجح بلا ضرر وهو للرازي من الكتاب المعروف بمن لم يحضره الطبيب اخلاطه

افسنتين رومي عشرون درهما بزر كشوث وزهر بنفسج وعرق سوس مجرود من كل واحد عشرة دراهم كزبرة بئر واصل اذخر وفراسيون وبزر رازيانج وانيسون من كل واحد خمسة دراهم سنبل هندي وغافث وسليخة وقسط هندي وخونتج نهري من كل واحد ثلثة دراهم بزر كرفس ساذج هندي من كل واحد ثلثة دراهم يجمع الجميع مرضوضا وينقع في تسعة ارطال ماء حار اقوى الحرارة يوما وليلة فيطبخ بنار هادية حتى يذهب النصف ثم ينزل فيصفى ويعاد الثفل على النار مع ستة ارطال ماء ويطبخ حتى يعود رطلين ثم يرس فيصفى ويعاد ويبرد ويجمع الماءان جميعا ويجعل عليهما ثلثة ارطال سكر مسحوق وثلثة ارطال رب عنب يطبخ الجميع بنار لينة حتى ياخذ قوام الاشربة وحالة الطبخ يجعل في خرقة كتان قاقلة وزعفران ومصطكي ودارصيني واسارون من كل واحد درهم مسحوقا ناعما ويطبخ مع الشراب ويعصر وقتا بعد وقت فاذا استوى يرفع عن النار ويترك حتى يبرد ويجعل في اناء مدهون الشربة منه اوقية بماء حار يؤخذ جميع الاوقات على الدوام وغبا ومن يجب ان يتسهل بطنه يشرب منه ثلثة اواق في وزنه ماء حارا ويلقى عليه ربع درهم سقمونيا وسيرا دهن لوز او دهن بنفسج ويشرب بعد الحمية فانه يزيل الصفراء المحترقة مع اصلاحه المعدة وتفتيحه السدد من الكبد والطحال والمرارة وان سقى لمن به يرقان فاحش باخذه درهم صبر سقوطري ودانق سقمونيا ينقعان في ماء حار ربع رطل ليلة مصرورة في خرقة صفيقة ثم يصفى ويضاف اليه ثلثون درهما من الشراب ويشرب بعد الحذر والتوقي وان سقى لمن به قولنج ثلثون درهما من وحاما ماء حار اقدا ... بزر بطيخ واذا اراد ان يسقى لمن به حب او قروح كانت لمن صفراء محترقة فيزيد فيه من بزر الشاهترج اليابس عشرون درهما ويطبخ كما بيننا فانه عجيب النجح سريع النفع مأمون العاقبة

تم روضة العطر

حكي ان لقيطة وجدت ب...
وعند صدرها رق منشور فيه
... شفيق وشفيقة بنت الطباخة وا...
ومعها الف دينار جعفرية يشترى بها جارية بهند...
وهذا جزاء من لم يزوج بنته وهي كبيرة

ابلى برغوث الذي لحيته طويلة جاوزت الحد حتى صارت عارا له قال القائل

الموفقة لجملها مائق ... مقلوب هارون بها لائق

خليلي انها ارى غير شاعر ... فلم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد